

مراجعة
22 جمادى الاولى، 1420 / 02 أيلول، 1999

القرآن وتاريخ تدوينه

تأليف

المفتي العام الدكتور عبدالوهاب زاهد الندوي
إمام مركز ومسجد أبي بكر الصديق .. بمدينة جنجو كوريا
عميد كلية الدراسات الإسلامية العليا في الجامعة الفاروقية سابقا

22 ربيع الاول، 1418 / 27 تموز، 1997

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول : عناصر البحث -
المقدمة

- 1 - القرآن كلام الله المجيد
- 2 - لغة القرآن الكريم .
- 3 - جبريل عليه السلام
- 4 - نزول القرآن منجما
- 5 - النهي عن تدوين غير القرآن الكريم
- 6 - القرآن الكريم متواتر الثبوت
- 7 - القرآن معجزة خالدة
- 8 - القرآن محفوظ

فصل تاريخ جمع وتدوين القرآن الكريم

عناصر بحث الفصل الثاني

تعريف الجمع : لغة واصطلاحاً .

أ - جمعه في عهد التنزيل

- 1 - محمد رسول الله أُمي ، لا يقرأ ولا يكتب
 - 2 - حلقات تعليم القرآن الكريم
 - 3 - الحفظ والإستظهار في الصدور غيباً
 - 4 - الكتابة والتدوين بالسطور
 - 5 - أسماء كتبة الوحي .
- ب - الثانية في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه
- 1 - تأمر الروم والفرس .
 - 2 - إجماع الأعراب .
 - 3 - إجماع الصحابة على التدوين
- ج - الثالثة في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه
- ...
- 1 - الفرق بين الجمع في المراحل الثلاثة .

بسم الله الرحمن الرحيم

القرآن الكريم و تاريخ تدوينه
المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين , ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له , ونشهد أن محمدا عبده ورسوله

الخاتم ورضي الله عن آل بيته الطاهرين , وأصحابه
الغر المحجلين , وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم
الدين , أما بعد :

إني أقدم نبذة مختصرة عن القرآن الكريم و
تاريخ تدوينه في عهد التنزيل , وبإشراف رسول
الله محمد صلى الله عليه وسلم , وعلى مشهد من
المسلمين , وبأيدي أصحابه الغر المحجلين , معتمداً
صحة النقل , إظهاراً للحق , وبياناً شافياً لتواتر نزول
الوحي الطاهر الكريم , من عند الله على رسوله الخاتم
محمد صلى الله عليه وسلم , بواسطة جبريل عليه
السلام , وتكفله سبحانه بحفظه بنفسه بقوله تعالى (
إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) هذه ميزة
امتاز بها القرآن آخر الكتب السماوية , عن غيره
من الكتب والصحف التي نزلت قبله , فإنها لم تنل
تلك العناية والحفظ من الله , لكونها نزلت لوقتٍ
محددٍ ولأقوامٍ معينين ...

وأما القرآن الكريم : فهو كتاب الله الأخير ولا
وحي بعده , فلا بد له من الحفظ , ليدوم دين الله وتحفظ

به عقيدة التوحيد لله , وبقاء شرع الله خالدا الى
يوم الدين , وسوف نطالع معاً ، حقيقة لا مرية
فيها , ولا ريب ولا شك في صحتها....

سائلين المولى التوفيق للهداية واتباع سبيل الرشاد
، راجياً من الله ، أن ينفع به اخوة الايمان ، ويهدي
به ، من أراد الحق والصواب .

وأسأل الله أن يجعله ذخرا لي ولوالديّ ، ولمن
علمني ، وخصوصاً أساتذتي ، يوم لا ينفع ، فيه
مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم , وأن يغفر لنا
ولهم ، ولسائر اخوة الايمان والاسلام , وأن يجمعنا
تحت لواء خاتم الأنبياء والمرسلين , في ظل عرش
الرحمن يوم لا ظل الا ظله ... آخر دعوانا أن الحمد لله
رب العالمين

الفقير اليه تعالى

المفتي الدكتور عبدالوهاب زاهد

25 ربيع الاول، 1418 هجري / 30 تموز، 1997
كوريا الجنوبية

بسم الله الرحمن الرحيم

1 - القرآن الكريم كلام الله :

القرآن الكريم هو كلام الله سبحانه وتعالى , كَلَّمَ بِهِ
 وخاطب الله جميع البشرية ، فقال سبحانه في سورة
 الحجرات 12 (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر
 وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند
 الله أتقاكم ان الله عليم حكيم) الحجرات 13. وخاطب
 عباده المؤمنين خاصة فقال سبحانه : في سورة ال
 عمران 102 (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته
 ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون .) وبين صراحة ، أنه
 أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم ، للعالمين بشيراً
 ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً { فقال
 سبحانه في سورة الفتح 29 : (محمد رسول
 الله) . وقال أيضاً في سورة آل عمران آية

144: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل . وقال الله في سورة الأحزاب 40) وما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وأخبر الله عن خير الناس الذين أخلصوا الإيمان بمحمد وتصديقه بما نزل اليه من الوحي فقال تعالى في سورة محمد 2 (وآمنوا بما نزلَ على محمد وهو الحق من ربهم) ثم بين سبحانه أن عيسى عليه السلام بشر بخاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ناقلاً قوله : في سورة الصف 6 (وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) وروى البخاري 4598 ومسلم وأحمد : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلَهُ (وحي الله) آمن عليه البشر , وإنما كان الذي أوتيتُ وحياً أوحاه الله إليَّ , فأرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم القيامة) ...

أنزل الله القرآن الكريم ، بواسطة جبريل عليه السلام على خاتم رسله وأنبيائه محمد ابن عبد الله الهاشمي .

وهو كتاب محكم يتضمن كل ما يحتاجه الانسان في حياته العملية والتعبدية . ويشتمل:

1 - على أصول العقيدة : الإيمان بالله ووحدانيته ، واليوم الآخر ، الجنة ونعيمها ، النار وعذابها ، وعالم البرزخ ، ويوم القيمة وما فيه من حساب .

2- وأصول التشريع للحياة البشرية : من معاملات ، وعقود بيع ، وشراء ، وشركة ، ونكاح وطلاق ، ورد الحقوق الى أصحابها ، و المحافظة عليها ، دون غبن و لا ظلم ، فهو تشريع كامل للحياة ، يقوم على أساس العدل والمساواة بين جميع البشر .

3 - ونظام إجتماعي ، يشتمل على أصول الصلوات الإجتماعية ، وصلة الفرد بالمجتمع ، وصلة

الأرحام وبرهم ، وصلة الوالدين وبرهما ، وصلة الجار وحسن معاملته وبره ، وتربية الروح وتهذيب النفس ، على أساس البر ، والإحسان .

ودعا الى مكارم الأخلاق و التحلي بالفضيلة والصدق والأمانة والوفاء والعدل والإحسان، وجعل مكارم الأخلاق رائد التعامل وأساس الحياة ،

وشدد في تحريم الرذائل بأنواعها ، حرم الكذب ، والخداع ، والغش ، والغيبة ، والنميمة .

4 - واشتمل على أصول وقواعد العلم ، وأرشد إلى التفكير بما خلق الله ، وأطلق العنان للعقل حتى يعمل جاهدا دون كسل ولا خمول ...

5 - ذكر الأمم الغابرة ، وأنبياءهم ورسولهم ، وما وقع لهم من أحداث هامة ، عظة وعبرة لمن بعدهم ، وبيانا شافيا على وحدة عقيدتهم ، وسلامة طريقتهم

ختم الله به الرسالات والوحي فقال تعالى: {اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً } وتولى حفظه بنفسه فقال جل جلاله (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ {

فقد حفظه من التبديل والتحريف حيث هيا له كتبة ثقاتاً وحفاظاً يحملونه في صدورهم ويكتبونه بالصحف ويجمعونه بين دفتين في كتاب واحد وقد تناقله المؤمنون الأوائل , من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمع غفير لا يحصى عددهم , وتناقلته الأجيال من بعدهم , جيلا بعد جيل حفظا ودراسة وكتابة دون تغيير لألفاظه وحروفه ومعانيه , ومازالت النسخة الأصلية من القرآن التي كتبت بيد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم موجودة محفوظة في مدينة استانبول تركيا , وأن مئات الألوف بل ملايين من المسلمين صغارا وكبارا يحفظونه غيباً في الصدور .

أما الكتب المقدسة :

فإن الباحث في تاريخ الكتب السماوية الثلاثة :
التوراة ، والزبور ، والإنجيل ، يتيقن أن أصلها
مفقود وتبدلت عباراتها ، وضاعت تعابيرها
الأساسية ، وفقدت معانيها بين طيات الزمن
السحيق ، والترجمات اللغوية، وقد صرح بذلك
علمائهم .

وإذا أردت التأكد فانظر مصادر تاريخ الصحف
المقدسة ، و في صحيفة نحميا ومقابين أيضاً -
ودائرة المعارف اليهودية المجلد (9 / ص 589 و
590) > VALENTINE ,S VOLUME JEWISH ENCY CLOPAEDIA
(P.93-92)

ودائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة ج 14 / ص 295
/ وكتاب تاريخ أوربا الأخلاقي لمؤلفه مستر درابر
وكتاب القاموس المقدس (لهئية كبار علماء اللاهوت)

1 - الحقيقة التي لا مرية فيها ، أن الكتب
والصحف القديمة التي سبقت القرآن الكريم نسخت
تباعاً بنزول الكتاب الآخر أو الصحيفة التي جاءت
بعدها ، وأستطيع أن أقول إنها كررت بالنزول مرة
ثانية على النبي والرسول المتأخر عن الأول ،
ولكن القارئ للكتب القديمة إن وجدت وقت
تنزيل الثانية يجد فرقا في المعاني وتغييراً في
الأصول فيظن أن كتبا أو صحفا جديدة نزلت ، و
الحقيقة أن الأولى والثانية ، هي واحدة في
المعاني و الأصول ، غير أن الأولى وقع عليها
التحريف والتبديل بسبب النسيان والغفلة بعد الزمن
وطوله بينها ولهذا اقتضت حكمة الله أن يعيد تنزيلها
من جديد بأسلوب جديد بنفس المعاني والأصول
وخصوصا في العقيدة وسرد القصص التاريخية

إن العقيدة تبحث أصول الايمان بالله ، والله واحد
لا يتغير ولا يتبدل في زمن من الأزمنة وكذلك الحوادث
التاريخية التي حدثت ومضى زمنها ، لا يمكن أن

تتغير ، لا نها حدثت في زمن مضى وانتهى ، ولا يمكن تبديل الزمن ، وتغيير حدوث الوقائع ثانية ، واذا وجد اختلاف بين الأولى والثانية ، يحكم على الأولى بالنسخ ، لكونها بدلت وغير فيها خلال ذلك الزمن السحيق وحكم على الثانية حديثة النزول بالصحة ، لكونها مشهودة النزول على الرسول في زمنه وعهده ، وحقيقة مضمون الصحف والكتب القديمة محفوظة عند الله ، لا يضل ربي ولا ينسى، فيتم تنزيلها من جديد بأسلوب جديد يتناسب مع الزمن الذي أنزلت فيه ، وجميع الكتب والصحف القديمة التي سبقت القرآن الكريم ، موجودة فيه بمعانيها وأصولها .

و القرآن : هو جامع لها بأسلوب جديد . وهو ثابت باليقين نزوله من رب العالمين ، وصحيح النقل والتدوين منذ نزوله الى آخر الزمن ، والقرآن الموجود بين أيدينا اليوم هو نفس القرآن الذي نزل على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ، بألفاظه ومعانيه وحروفه ، لا يستطيع أحد أن ينكر هذه الحقيقة . وقد حفظه الله من التبديل

والتحريف لأنه آخر الكتب والجامع لها ولأصولها ولاكتاب بعده وجميع الكتب والصحف التي سبقت القرآن نزلت لزمن معين ولقوم دون غيرهم , ولم تكن عامة لجميع البشرية .

فقد كانت البشرية , منذ بدايتها بدائية في كل شيء , والعلم فيها محدود , قل فيهم القراء و الكتبة , وكثير فيهم الجهل , سيطر عليهم المترفون والملوك , فقدسوهم , وخضعوا لأوامرهم , وأطاعوهم طمعا في كسب رضاهم , وجريا وراء لقمة عيش , أو خوفا من سطوتهم وجبروتهم .

من المعروف أن الله ، أرسل رسله وأنبياءه , لنشر المساواة بين جميع الناس ، دون تمييز ولا تفرقة , و انقاذ العباد من عبادة العباد الى عبادة رب العباد سبحانه ، وهذا المبدأ يتعارض مع أهواء وشهوات السادة والملوك الظالمين .

وغالبا ما يكون الكتبة والقراء من هذه الطبقة , وعامة الناس حرموا من العلم , وغالبا لا يستجيب لدعوة الرسل ، الا من الطبقة العامة الضعيفة الفقيرة , وهم قلة عددا وعدة .

ولهذا لم تجد تلك الكتب والصحف التي أنزلت على الأنبياء والرسل قبل القرآن العناية الكافية ، وقت التنزيل ، وكانت الغلبة والقوة في زمنها للمترفين والملوك ، فعبثوا بها ، وحرفوها وبدلوا فيها بما ينسجم مع أهوائهم .

ثم اعتراها والتلف ، فأتلقت وأحرقت أكثر من مرة ، وضاع أصلها ، وأعيد تأليفها ، حسب أهواء الكهنة والملوك والسادة في عصرها .

وتجدها الآن قد ترجمت الى لغات عديدة ، ومن خلال ترجمتها ، تبدلت معانيها الأصلية ، وخرجت عن كونها كلام الله ، لأن الترجمة من كلام المترجمين البشر ،

ويوجد فرق كبير بين كلام الله ، وبين كلام البشر ، ويمائل هذا لو أن زيدا تكلم بكلام ، وجاء عمرو ، ونقل كلام زيد بمعانيها ، فإذا تكلم يقول كما يقول زيد ، ولا يقول قال زيد ، ولا يحق له أن يقول قال زيد أبدا هذا حسب القواعد العلمية الدقيقة الصحيحة ...

وقد علمنا الإسلام ، إذا نقلنا قول عالم ، أو قول أحد من الناس ، فيجب أن ننقل باللفظ والمعنى معا ،

2 - لغة القرآن الكريم

اللغة بحد ذاتها وسيلة للتفاهم بين الناس , بها يتعاملون , ويتعلمون , ويفهمون أوامر الله فينفذون ويتبعون , فلا ترفع مقام أحد , أو تنزل من مرتبته عند الله..

وقد اختار الله اللغة العربية , لغة آخر كتبه وخاتم تشريعه (القرآن) , واتخذها لغته في التفاهم , بينه وبين عباده المؤمنين به , فقال سبحانه في سورة يوسف (انا أنزلناه قرآنا عربيا لعمك تعقلون) وقال تعالى : (بلسان عربي مبين) ..

وروى البخاري (4601) و الترمذي , وأحمد (: قال الإمام البخاري : حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري وأخبرني أنس بن مالك رضي الله عنه , قال : فأمر عثمان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبدالله بن الزبير وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام

أن ينسخوها في المصاحف , وقال : إذا اختلفتم أنتم
 وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها
 بلسان قريش , فإن القرآن أنزل بلسانهم ففعلوا ...)
 ..واننا لسنا في صدد البحث عن مكانة اللغة العربية
 وسبب اختيارها من الله لغة كلامه وتشريعه
 الحكيم , ولكن لا بد من معرفة حقيقة كمالها بين لغات
 العالم , فهي أجدر لغة بين جميع لغات الشعوب
 والعالم , لحمل معاني تشريع الله ونظمه الخالدة
 سبحانه .

ولا يعرف ذلك الا من عرف كنهها , وأدبها وبلاغتها ,
 وسعة ألفاظها ومدلولاتها , إنها اللغة الوحيدة التي
 اختارها الله من بين اللغات , لحفظ شريعته الخالدة ,
 ودينه الخاتم ' وهو أعلم بما يختار سبحانه , فله
 الارادة والمشينة المطلقة فيما يريد , وهو أمر مسلم له
 سبحانه ,. ليس لأحد له حق الاعتراض .

وقد سبق أن اتخذ الله سبحانه غيرها من اللغات ,
 لرسائله وكتبه السابقة المؤقتة , وخاطب بها عباده
 ابتداء , فكانت تلك اللغات التي نزلت فيها الكتب
 والصحف هي لغة الأقسام التي نزلت عليهم .

فلم تجد كتبه ودعوته سبحانه ، بين تلك الأقسام ،
 العناية التي يجدر بمكانتها .
 و الله عالم بكل نتيجة ونهاية قبل حدوثها ، وبحسب
 علمه القديم ، علم أن العرب ذرية اسماعيل ، هم أجدر
 ممن سبقهم من الأمم ، بحمل خاتم الرسالات ، وآخر
 الكتب والتشريع الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين
 يده ولا من خلفه .

وكانت لغة هذه الأمة هي العربية ، واني لا أريد هنا أن
 أفضل العرب على غيرهم من الأمم ، فان الله سبحانه
 هو رب العالمين وسيدهم وخالقهم .

كلهم عنده سواسية ، لا فضل لأحد عنده الا بالتقوى ،
 وصدق الايمان ، وحسن الانقياد والطاعة له سبحانه
 وتعالى ، وليس لأحد التفاخر على غيره بلغته أو نسبه .
 فقال تعالى في سورة الحجرات 13 (ياأيها الناس انا
 خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل
 لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ان الله عليم
 خبير)

وكان العرب حملة عقيدة توحيد الله أكثر من غيرهم
 تمسكا واعتصاما بها ، وتحمسا للدعوة إليها .

واختار من العرب سكان بلاد الحجاز من شبه الجزيرة العربية , وكانوا حقيقة جديرين بها لأسباب منها ..

3 - صفات العرب أبناء لغة القرآن

فقد كان العرب يتصفون بمكارم الأخلاق , منها الصدق , والأمانة , الكرم , نصره المظلوم , يعشق الحرية , الوفاء بالوعد , والعرب حينذاك , مجتمعات وبيئات صغيرة متجاورة أحيانا , وأحيانا تعيش بعيدة عن بعضها , ولكنها تتحد في عاداتها وتقاليدها لكونها في الأصل متصلة ببعضها , يعود أصلها لأب واحد , يفتخرون بالنسب والحسب

1 - الحرية : بحكم سكنانهم البادية , فإنه لايربط فردهم نظام ملكي , ولا قانون دولة , بل كان كل فرد منهم حرا طليقا , لا يحكم عليه إلا رئيس العشيرة , وغالبا يكون رئيس العشيرة , أحد آباءه أو أجداده , فرابطتهم الإجتماعية رابطة العشيرة والقبيلة , وكثير منهم يخرج عن أي قيود ونظام , إذا تعارض مع حرته .

فهو يعشق الحرية , يعيش طليقا يكتفي بلقمة تسد رمقه , يلتحف السماء ويفترش الأرض .
لا يهتم كثيرا بالذهب والمال , يحكم العقل في تصرفاته وأفعاله ورغباته , الصدق عند سليقة وعادة , لا يخاف الموت , بل يخاف أن يقول الناس عنه كذاب ,

2 - المساواة : , فإنه يعشق المساواة بينه وبين غيره , لا يرى لأحد عليه فضل أو رفعة درجة , لكون البيئة التي يعيش فيها مؤلفة من اخوته وأبناء عمومته وعشيرته فهم سواسية في الحقوق والواجبات , ولاملك ولا أمير يترفع عليه أو يطلب منه الخضوع له , فإذا أمر رئيس العشيرة فهو أبوه أو عمه , فأمره لمصلحة الجميع فيتبادر الجميع لطاعته وتنفيذ أمره , دون أن يشعر أحدهم بمذلة أو دنو المنزلة

3 - يحب الكرم والإحسان الى الضيف , يقدم ما لديه ويحرم نفسه في سبيل اكرام ضيفه , ومن هذه الصفة

الكريمة التي كان يتصف بها العربي قصة أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 روى البخاري (رقم 4510) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى رجلٌ فقال : يا رسول أصابني الجهد .

فأرسل (رسول الله صلى الله عليه وسلم) إلى نسائه ، فلم يجد عندهنَّ شيئاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا رجلٌ يضيفه هذه الليلة يرحمه الله .
 فقام رجلٌ من الأنصار ، فقال : أنا يا رسول ، فذهب إلى أهله ، فقال لإمرأته : ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا تدخريه شيئاً ، قالت : والله ما عندي إلا قوت الصبية ، قال : فإذا أراد الصبية العشاء ، فنوميهم وتعالى ، فأطفئى السراج ، ونطوي بطوننا الليلة ، ففعلت ، ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لقد عجب الله عز وجل ، أو ضحك من فلان وفلانة ، فأنزل الله عز وجل { ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة } .

وكان عند أحد العرب ، فرس مشهور بجريانه ، وجودته ، بين القبائل العربية ، وغيرها من البلاد ،

حتى سمع به قيصر ملك الروم ، فأرسل في طلبه يريدہ لنفسه ، ولما وصل مبعوث قيصر ، استقبله صاحب البيت ، وهو لا يعرفه ، ولا يعرف قصده وغايته ، فقد دخل عليه ضيفاً ، ولم يكن عند العربي ما يقدمه للضيف ، الا فرسه الوحيد المشهور بين العرب بجودته ، فذبح العربي لضيفه الفرس ، وقدمه طعاماً له ¹ وبعد أن انتهى الضيف من الطعام ، توجه الى صاحب المنزل قائلاً : حاجتي إليك أيها الكريم : أن ملك الروم سمع بفرسك فأعجبه ، وأرسلني إليك لطلبه ، فقال العربي للضيف معذرة لك أيها الضيف ، فقد قدمت منزلي ولا طعام عندي سوى الفرس فذبحته إكراماً لك .

فيهم صفة الإيثار ، فإنهم يؤثرون غيرهم على أنفسهم بالحياة والخير وهي متحققة بالمؤمنين قال تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وفيهم نصرة المظلوم والضعيف والغريب

¹ (وكان في ذلك الوقت يأكل العرب الفرس ، ثم منعه الإسلام لضرورة الحفاظ على الخيل)

عندهم مقدم على أهل البلد والأهل , لغربته , ولأنه لا يجد من ينصره ويساعده من أهله ...

4 - حياته في البادية , تفرض عليه الجرأة وعدم الخوف , والصدق والصراحة في القول , دون رياء أو خوف , والكذب والرياء يكون نتيجة الخوف على فوات شيء .

و العربي لا يخاف , وقد نشأ على الصدق والصراحة , وسلامة السريرة , ولهذا قال الحقيقة ولو أدت إلى قطع عنقه ..

هذه بعض صفات أهالي الأرض التي نزل فيها القرآن الكريم , وتعاليم الله , وقد آمنوا بها فحملوها بصدق و إخلاص الى العالم , ونشروها بكل وفاء , دون هدف مادي خاص بهم , فهجروا كل ما كان لهم من عادات وتقاليد , وحملوا مكانها كل ما أملت عليهم سنن الله وتشريعها المتمثل في القرآن. وتبعهم غير العرب من الأمم , وآمنوا بالله الواحد , واتخذوا الاسلام ديناً لحياتهم ومنهاجا لمعاملاتهم , ولم يكونوا أقل من العرب تمسكاً واعتصاماً .

فقد حمل غير العرب دعوة التوحيد ، فأصبحت
 أساس حياتهم ، ومعاشهم ، وهدفهم ، يسعون
 لتحقيقه بكل إخلاص ووفاء..
 وأخلصوا بكل ما تحمل كلمة الإخلاص من معنى ،
 ونبغ منهم من قاد العالم الإسلامي علماً ، وثقافة ،
 وقيادة ، ودان العرب لما منحهم الله من العلم ،
 والفقہ ، والتقوى .

ودعوة الإسلام لجميع الناس ، والإسلام هو دين الله
 ، لجميع خلقه ، وانتشر أتباعه ، في العالم حتى بلغوا
 ثلثه ، (35 % من جموع تعداد العالم) في أوروبا
 وأمريكا وأستراليا ، وأفريقيا وآسيا ، في كل مكان ،
 تجد أعداداً كبيرة ، تحمل عقيدة الإسلام ومبادئه ،
 ويعود سر هذا الاعتصام إلى :

- 1 - عظمة وسماحة مبادئ الإسلام .
- 2 - و إخلاص رسول الله الخاتم محمد صلى الله
 عليه وسلم

بدعوته الى الله

3 - وحفظ الله للقرآن الكريم بعنايته ، من التحريف والتبديل

4 - وسلامة عقيدة الإسلام .

5 - وصدق إيمان أتباعه بالله الواحد ، وجميع أنبيائه ورسله ، 6 - ووحدة لغة القرآن ، فانه لا يجوز تلاوته بغير اللغة

العربية ، ولا تعتبر الترجمة للقرآن قرآنا ، ولا

تسمى

قرآنا ، وليس لها قدسيته ، بل هي ترجمة

لمعانيه .

7 - فالقرآن هو ما نزل من عند الله ، بواسطة جبريل عليه

السلام ، على خاتم رسله محمد بن عبد الله ، صلى

الله عليه

وسلم ، باللغة العربية، فهو القرآن الحقيقي كلام

الله .

وأما ترجمات وشروح القرآن الكريم : فهي كلام البشر ، وألفاظهم ، و هي محاولة لبيان معاني كلام الله ، ومحاولة تسهيل فهم كلام الله للناس.

وأما الكتب السابقة الموجودة اسمها اليوم ، فإنها فقدت حق التسمية بأنها كلام الله ، لأسباب كثيرة منها الترجمة الى غير لغتها الأساسية ، وتسميتها بالكتاب المقدس ، أو الكتب المقدسة ، فما هي الا ترجمات ومعاني لما تسمى بالكتب المقدسة .

ونحن حسب علمنا بتاريخ اللغات وتركيب معانيها ، كم تختلف في التعبير عن بعضها ؟ .
ثم إن كثيرا من الشعوب بدلت كثيرا من تعابيرها وألفاظها ، وغيرت معها ترجمات تلك الكتب ..
و الكتاب المقدس : هو كلام الله لا يختلط فيه كلام المخلوق ، وجميع الكتب المقدسة التي نزلت على الرسل هي كلام الله حقيقة ، تكلم الله بها ، وأمر جبريل عليه السلام بأن ينقلها حرفيا الى رسله ، وتلقاه الرسول من جبريل كما تكلم الله ، ثم نقل ما سمع الى الناس حرفيا ، وهذا الكلام بحروفه وألفاظه ليس

من كلام الرسول ولا جبريل , وجميع الكتب هي رسائل
الله خاطب بها الناس , مرشداً لهم إلى الهدى , وإلى
ما يسعدهم في حياتهم الدنيوية والأخروية

وإذا تكلم مخلوق بكلام الله بنفس الألفاظ التي نطق
الله بها , يكون متكلماً بكلام الله , وأما إذا تكلم بألفاظ
اختارها من عنده , عبر بها عن مراد الله بالمعنى ,
فلا يكون هذا الكلام من لفظ الله , وكيف نطلق على
ألفاظ وكلام المخلوق كلام الله الخالق , فإنه بجانب
للحقيقة ...

القرآن الكريم حقيقة هو : كلام الله وألفاظه , والقرآن
الموجود الآن هو نفس القرآن , الذي نزل على رسول
الله محمد صلى الله عليه وسلم , فمزال على نفس
الحروف والألفاظ , جملة وتفصيلاً كلام الله , كل
حرف فيه أو كلمة أو جملة منه هي كلام الله , تكلم
الله بها , والجملة فيه تسمى آية , والمراد من الآية في
القرآن = معجزة خارقة عن عادة البشر ..

4 - جبريل عليه السلام :

إن جميع الكتب والصحف ، التي خاطب الله بها الناس , أنزلها الله بواسطة وحيه , وأحد ملائكته ، هو جبريل عليه السلام , وهو الملك الذي أرسله الله الى جميع الأنبياء والرسل , و هو ناقل لجميع الكتب والصحف السماوية من الله الى رسله . روى البخاري (4607) ومسلم وأحمد : أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أ قرأني جبريل) وروى البخاري (4612) ومسلم و الترمذي و النسائي وأبو داود وأحمد : عن عائشة عن فاطمة رضي الله عنهما أسر إلي - أخبرني - النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل كان يعارضني - يعرض علي القرآن - بالقرآن كل سنة , وإنه يعارضني العام مرتين ..)

فقد كان جبريل عليه السلام أحيانا يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، من أجل أن يسمع منه قراءة القرآن الكريم ، ويتأكد من حفظه وضبط ألفاظ الله سبحانه بالحرف والشكل , وكان جبريل عليه السلام يقرأ أمام النبي صلى الله عليه وسلم أيضا لنفس الغاية .

وقد روى البخاري (4613) ومسلم والنسائي وأحمد : عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود (من الجودة والكرم) الناس وأجود ما يكون في شهر رمضان ، لأن جبريل كان يلقاه ، في كل ليلة في شهر رمضان ، حتى ينسخ ، يعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، فإذا لقيه جبريل ، كان أجود بالخبر من الريح المرسلة ..

قد ذكر الله جبريل في القرآن الكريم في سورة البقرة آية 97 فقال تعالى : (قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بأذن الله) وفي آية أخرى رقم 97 { من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين } وقال في سورة التحريم آية رقم 4 (وان تظاهرا عليه ، فإن الله مولاه وجبريل وصالح المؤمنين .)

أثبت الله سبحانه أنه أنزل القرآن على قلب محمد رسول الله بواسطة جبريل عليه السلام ، حجة دامغة لأدعياء الباطل الذين كذبوا رسول الله ، وأنكروا عليه دعوته صلى الله عليه وسلم. وأول آية نزلت منه قوله

تعالى (اقرأ بربك الذي خلق , خلق الانسان من علق ,
 اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم , علم الانسان ما لم
 يعلم*)

وروى البخاري (4599) ومسلم وأحمد : عن أنس
 بن مالك رضي الله عنه أن الله تعالى تابع على رسوله
 (محمد) صلى الله عليه وسلم , الوحي قبل وفاته
 حتى توفاه) وروى البخاري (4597 ومسلم) عن
 أبي عثمان قال : أثبتُ (أخبرت) أن جبريل أتى
 النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة (زوجة
 النبي صلى الله عليه وسلم) فجعل يتحدث فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم : لأم سلمة من هذا ؟ .
 قالت هذا دحية (أحد أصحاب النبي , فكان جبريل قد
 تمثل بصورة دحية) فلما قام _ جبريل - قالت :
 والله ما حسبته إلا إياه , حتى سمعت خطبة النبي
 صلى الله عليه وسلم , يخبر خبر جبريل ...
 فكان جبريل عليه السلام يأتي إلى النبي صلى الله عليه
 وسلم , ويتصور بصورة الإنسان , وقد يتصور أحيانا
 بأشكال أصحاب رسول الله حتى يكون أكثر أنساً لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم , كما تبين من حديث أم
 المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها ...

4 - - نزوله منجما

أنزل الله كلامه المجيد_ القرآن الكريم , على رسوله ونبيه الخاتم محمد بعد أن بلغ الأربعين من عمره , منجما , - مجزئاً - خلال مدة ثلاثة وعشرين سنة , وقد استكمل التنزيل بوفاة رسول الله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من الهجرة , بعد أن بلغ من العمر 63 عاما وبلغت أجزاء القرآن الكريم ثلاثين جزء , وعدد سوره (114 سورة) وعدد آياته (6236 آية) وكان نزوله مجزئاً حسب الحوادث والوقائع , أو جوابا على أسئلة الصحابة الكرام , أو حكما لحادثة , أو سرد قصة تاريخية للعبارة والعظة , وتقوية إيمان المؤمنين , وقد جاء بأدلة قاطعة في إثبات وجوده , وقدرته على خلق كل شيء , وبيان آيات علمية محضة يفهمها العلماء ورجال التدقيق , والبحث في سائر العلوم , وأكثر فيه ذكر الجنة والنار , ويوم الحساب , واليوم الآخر , تخويفا للكافرين , وترغيبا للمؤمنين , وكان أول

مانزل منه سورة العلق قوله تعالى (اقرأ باسم ربك
الذي خلق , خلق الانسان من علق , اقرأ وربك الأكرم
الذي علم بالقلم , علم الانسان ما لم يعلم) بهذه
السورة أمر من الله ، لأمة الإسلام بالعلم ، و
ضرورة تلقيه , وإلغاء الجهل , وبيان من الله أن العلم
صفة الإنسان منذ أن خلقه سبحانه , فقال تعالى في
سورة البقرة 31 (وعلم آدم الأسماء كلها)

وآخر ما نزل من القرآن الكريم إعلان من الله
سبحانه أنه أكمل التشريع , وختم النبوة والرسالة
بقوله تعالى في سورة المائدة (آية 3) وقوله تعالى (
اليوم أكملت لكم دينكم , وأتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الإسلام ديناً) ولم ينزل بعدها إلا آية
واحدة في سورة البقرة (281) قول الله تعالى :
(واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) فكانت آخر
ما نزل من القرآن الكريم توفي بعدها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد نزولها بتسع ليال , وكانت
هذه الآية تذكيراً للناس بالحياة الآخرة الخالدة التي
لا فناء فيها , حتى يعيش الإنسان متفكراً باليوم
الآخرة ولا يخلد إلى الدنيا و ينسى ذكر ربه
ويستسلم لغواية الشيطان

. وأما ترتيب القرآن الكريم حسب السور والآيات فقد كان ترتيباً توقيفياً من عند الله .

روى الإمام الترمذي 3011 وروى أبو داود 668 / و أحمد / 286 / و 376 : عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قلت لعثمان رضي الله عنه , ما حملكم أن عمّدتم الى الأنفال وهي من المثاني , وإلى براءة وهي من المنين , وقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم , ووضعتموها في السبع الطول .. وما حملكم على ذلك , ؟ .

فقال عثمان : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم , كان مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد , فكان إذا نزل عليه الشيء دعا من كان يكتب , فيقول : ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها .. كذا وكذا .. وإذا نزلت عليه الآية فيقول ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا كذا .. (....)

فقد كان نزول القرآن منجماً كما بينا حسب الوقائع والحوادث , وكان جواباً لسؤال , كما قال الله تعالى (ويسألونك عن الروح , قل الروح من أمر ربي) فكان

نزول هذه الآية الكريمة جواباً على تساؤلات اليهود
لرسول الله عن الروح فأجاب الله على ذلك .

الحديث الشريف

إني رأيت أن أبحث هنا ، بشكل إجمالي شيئاً
عن علم الحديث الشريف للمسلمين الجدد ، لكونه
الأصل الثاني في شريعة الإسلام ، سائلاً المولى
سبحانه أن يشرح الصدر للفهم الحديث لغة : هو
الجديد وكل حديث جديد ، وكل خبر ، يأتي بمعنى
القليل والكثير يسمى حديثاً ، وقد استعمل في قليل
الخبر وكثيره ، لأنه يحدث شيئاً فشيئاً ، وكأنه أريد
به مقابلة للقرآن لأن القرآن قديم (هذا يعني أن

القرآن الكريم قديم بقدم الله لكونه كلام الله , فهو
صفة الكلام لله سبحانه ,)
والحديث هو الجديد أي حدث جديدا لكونه كلام
المخلوق فقد حدث متى تحدث فيه ونطقه ...
وأما كونه بمعنى كل خبر يأتي بمعنى قليل أو
كثير فهو حديث لقوله تعالى : في سورة الكهف 6
(إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً)
وقال صاحب المختار الصحاح : الحديث الخبر قليله
وكثيره , وجمعه أحاديث على غير القياس ..
وقال الفراء : نرى أن واحد الأحاديث أحدىة , ثم
جعلوه جمعا للحديث ..
ونجد أن كلمة حديث وكلمة خبر مترادفتان بمعنى
واحد من حيث القول المفيد للمعنى ...
ومن يروى الحديث وينقله يسمى محدثا , فقالوا :
حدثنا , وأخبرنا . , وقد روى
والحديث حسب اصطلاح العلماء : فقد اصطلح لهذا
اللفظ : أن كل ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسمى حديثا , وإن كل من يرويه أو ينقله يسمى
محدثا ...

قال الإمام ابن حجر : المراد بالحديث في عرف
الشرع :

هو كل ما يضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم ..
وقد ورد لفظ الحديث على لسان رسول الله صلى الله
عليه وسلم , روى البخاري أن أبا هريرة رضي الله
عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله : من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ..
؟

فقال له صلى الله عليه وسلم : لقد ظننت يا أبا
هريرة ألا يسألني عن هذا أحد أول منك , لما رأيت
من حرصك على الحديث ؟ ,
(أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله
إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه ..)
والحديث مرادف من حيث المدلول الإصطلاحي
للسنة .

و أما علم الحديث الخاص بالرواية : فهو علم يشتمل
على أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله
وتقريراته وصفاته وروايتها وضبطها وتحريم
ألفاظها ..

والسنة : هي ما نقل عن رسول الله صلى الله من أقوال ، وأفعال ، و تقريرات ، وصفات ، فعلى هذا يكون لفظ الحديث مرادفا للفظ السنة ..وذلك في اصطلاح المحدثين .

وأما السنة في اصطلاح الفقهاء : هي كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن فرضاً ولا واجبا ، فهي الطريقة المتبعة في الدين من غير افتراض ولا وجوب ...

وقد تطلق السنة عند الفقهاء مقابلة البدعة ، والبدعة هي المستحدثة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌ ...)

والحديث علم مستقل , ينقسم إلى أقسام ...

1 - علم الرواية : وهو علم يبحث عن أقوال النبي وأفعاله صلى الله عليه وسلم , وروايتها وضبطها وتحريروا ألفاظها

2 - علم الدراية : وهو علم يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها , وحال الرواة وشروطهم وأصناف المرويات وما يتعلق بها ..

وحقيقة الرواية : هي نقل السنة ونحوها ، وإسناد ذلك إلى من عزي إليه بتحديث وإخبار وغير ذلك ..
 وشروط الرواية : تحمل راويها لما يرويه بنوع من أنواع التحمل (كالقراءة , والسماع , والكتابة , والرؤية) وعلى أساس ما سبق من المصطلحات
 قسم علماء الحديث علم الحديث إلى : 1 - متواتر 2 - آحاد

1 - أما المتواتر : فهو على نوعين ,
 1 - متواتر لفظي ومعنوي , 2 - المتواتر المعنوي

1 - وأما المتواتر اللفظي والمعنوي : هو ما تواتر لفظه ومعناه وهذا النوع شروطه شديدة جداً , وهذا النوع قليل جداً , القرآن الكريم متواتر اللفظ والمعنى , كما سوف نرى في موضعه بإذن الله ..
 وكذا بعض الأحاديث وهي قليلة منها حديث , قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) رواه أكثر من سبعين صحابياً رضي الله عنهم ..

2 - وأما المتواتر العنوي :
هو ما تواتر معناه دون لفظه , وهذا النوع أكثر من
الأول , منه حديث المسح على الخفين , وحديث رفع
اليدين في الصلاة , وقد بلغت أحاديث لمتواتر المعنوي
أكثر من مئة حديث جمعها الإمام السيوطي في كتاب
مستقل ,

2 - حديث الآحاد : هو ما دون المتواتر , وأنواعه
هي : 1 - المشهور , 2 - المستفيض ,
3 - العزيز , 4 - الغريب
هذه اصطلاحات لها معانيها في علم الحديث وضعت
لحفظ

أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الضياع ،
والتحريف .
والمحدث هو العالم المتخصص بهذا العلم بكامله
والعارف به
وأما الحافظ للحديث : فهو الذي يحفظ عددا كثيرا من
الحديث متنا وسندا

وأما الفقيه : فهو العالم بعلم الحديث رواية ودراية , وعالم بالقرآن وعلومه , يجب على الفقيه أن يكون عالماً بها ..
والفقيه هو الذي يستنبط الأحكام الشرعية , من القرآن والسنة .. وكل فقيه عالم وليس العكس , لكون الفقيه أكثر علماً من العالم , وكل فقيه محدث وليس العكس .

ولو دققنا النظر في الفقهاء , كالإمام أبي حنيفة , والإمام مالك والإمام الشافعي , والإمام أحمد , والإمام الأوزاعي , والإمام ابن تيمية , والإمام الثوري , ومن عاصرهم من الفقهاء لوجدناهم محدثين أحاطوا بعلم الحديث وأصوله .

والفقيه : لا يكون فقيهاً مستنبطاً للأحكام الفقهية إلا بعد أن يحيط بعلم أصلي الشريعة الإسلامية القرآن والسنة والله أعلم ,,,

الحديث القدسي :

كنا طالعنا أن الحديث هو ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وصفات وهذا القسم خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم ,

وأما الحديث القدسي : من القدس أي الطهارة والتنزيه , وهي كل حديث يضيفها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله كقوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى : يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي فلا تظالموا) هو كل حديث يرويه رسول الله عن الله , وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا النوع أكثر من مئة حديث قدسي . جمعها بعض العلماء في كتاب مستقل هو كل حديث نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظه وتعبيره , ولكن معناه من عند الله , ويكون ذلك أن الله يوحى إلى قلب رسول الله شيئاً , فيقوم رسول الله بصياغته بعبارة وألفاظ من عنده , ويرويه عن الله بصيغة معروفة تختلف عن القرآن

الفرق بين الحديث النبوي والحديث القدسي والقرآن

.. 1 - الحديث النبوي هو ما كان لفظه ومعناه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

2 - الحديث القدسي : هو ما كان وحيا من عند الله
بالمعنى ولفظه وعبارته من عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم

3 - القرآن الكريم : هو ما كان لفظه ومعناه وتعبيره
من عند الله , ولا دخل لرسول الله في أي لفظ منه بل
ينقله كما جاءه باللفظ والمعنى والتعبير دون تبديل
ولا تغيير لكلماته وحروفه . وهذا هو كلام الله

1 - القرآن الكريم معجزة باقية بجميع حروفه
وكلماته , القرآن متواتر الثبوت والنقل والكتابة بجميع
ألفاظه

..لا يجوز تلاوة القرآن بالمعنى ولا بأي لغة غير
العربية

لا يجوز مسه للمحدث (فيجب لمن يمسه القرآن أن
يكون على طهارة)

5 - تعيين قراءته في الصلاة , والتعبد في تلاوته
لكل حرف عشر حسنات , وكل جملة تسمى آية
معجزة ... القرآن الكريم كلام الله بحروفه ,
وكلماته , وجمله

وكل جملة تسمى آية (معجزة)

من أنكره أو أنكر آية منه كفر , وخرج من ذمرة
المسلمين
الإيمان به جملة وتفصيلاً واجب وجوب إلزام ,
حبدون شك ولا ريب ..
وأما الحديث القدسي , والحديث النبوي فهو كلام
البشر , وألفاظ المخلوق , وإن كان المعنى من عند
الله
ولا يجوز تسميته قرآنا , وكما لا يجوز تلاوته في
الصلاة
وهو غير معجزة

هذه الميزات التي امتاز بها القرآن الكريم على
الحديث
القدسي , والحديث النبوي ,

النهي عن تدوين سوى القرآن :

من عناية الله وحفظه للقرآن ، كان يُنزلُ على رسول الله محمدٍ صلى الله عليه وسلم الوحيَ بواسطة جبريل عليه السلام , ويأمره بتدوين وكتابة كل آية ، و حكم حادثة , في السطور والصحف
ورسول الله لا يعرف القراءة والكتابة , فكان يأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه المؤمنين بأن يكتبوها كما يقرأها لهم , وحرصاً منه صلى الله عليه وسلم شدد في منع الناس أن يدونوا غير القرآن خلال نزول الوحي ، حتى لا يختلط القرآن مع أقواله ، فيختلط القرآن بالحديث ، وبغيره من أقوال أصحابه العلماء , ولهذا أعلن أهم إعلان وأصدر أمره في عدم كتابة غير القرآن في حياته صلى الله عليه وسلم .

روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : لا تكتبوا عني .. ومن كتب عني
سوى القرآن فليمحه , ومن كذب علي متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار ...)
حفظاً على سلامة القرآن من التحريف و الإختلاط
بغيره ، جاء هذا النهي .

نهى في أول ذي بدء ، عن تدوين أقواله ، ومواعظه ،
وسنته ، وقد فهم الصحابة هذا النهي ، فتورع
الكثيرون عن كتابة غير القرآن ، طاعة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ، واكتفوا فقط في كتابة الوحي

....

وقد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفظ
أقواله غيباً ، في صدورهم دون الكتابة في
السطور ، وقد قدم على رسول الله وفد من إحدى
القبائل العربية ، دخلوا الإسلام ، وموطنهم بعيد عن
موطن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم بحاجة
إلى كتابة تعاليم الإسلام حتى يبلغوها لقومهم ،
ولكن رسول الله طلب منهم أن يحفظوها ، ولم
يسمح لهم بكتابتها ..

روى الإمام البخاري عن عبدالله بن عباس رضي
الله عنه :

جاء وفد عبد القيس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوفد . أو من القوم .. ؟ قالوا : ربيعة .

قال : مرحبا بالقوم غير خزايا ولا ندامى .
قالوا : إنا نأتيك من شقة بعيدة , وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر , لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام , فمرنا بأمر نخبر به من وراءنا ندخل به الجنة .

فأمرهم .. بأربع .. ونهاهم .. عن أربع ..

أمرهم .. بالإيمان بالله عز وجل وحده .

قال : هل تدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ ..

قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وتعطوا الخمس من المغنم ، ونهاهم : عن الدباء ، والحنتم ، والمزفت .

قال شعبة : ربما قال المقير .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : احفظوه وأخبروه من وراءكم ..)

قال لهم : إحتفظوه , لم يقل لهم اكتبوه , ورسول الله يعلم أنهم لا يصلون اليه حتى يمشوا ببلاذ قوم يعادونهم , وهم يخشون بأسهم , ولهذا يتعذر عليهم السفر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم , حرصاً منه صلى الله عليه وسلم على عدم تدوين غير القرآن في ذلك الحين , حتى لا يختلط بغيره , ولهذا كان أمره صلى الله عليه وسلم لهم بحفظ أوامره

وقد فهم الصحابة رضي الله عنهم ، أن سبب النهي هو خوف النبي صلى الله عليه وسلم من إختلاط أقواله بالقرآن الكريم , وكان فهمهم فهماً صحيحاً ودقيقاً , ولهذا ابتعد كثير منهم عن التدوين والكتابة ، لأي شيء سوى القرآن , وبعد أن استحكمت الإيمان في القلوب , وأصبح المسلمون على وعي تام وقد أدركوا الغاية التي منعهم من أجلها رسول الله صلى الله عليه وسلم , ورسخ الإيمان في النفوس , ثم أدرك رسول الله عليه وسلم ، أن أصحابه أصبحوا على مستوى من الفهم لمقاصده ، أذن لبعضهم في تدوين وكتابة أقواله , وكان إذنه خاصاً لمن تحقق ووثق به رسول الله , فأذن بشرط الحذر والحيطه الشديده .

فقد سمح رسول الله لعدد قليل جداً ممن تحققت صفة الوعي فيهم , وكان إذنه خاصاً وليس عاماً .
 روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : ما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثاً مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ، فإنه كان يكتب ولا أكتب ...)
 وكان ممن سمح لهم في كتابة أقواله عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ... بعد أن زالت العلة , وأصبح الصحابة على وعي تام لفهم الغاية التي منع من أجلها رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابة وتدوين أقواله .
 وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بكتابة كتباً ورسائل إلى الملوك والأمراء ، يدعوهم إلى الإسلام .
 ثم ثبت أنه صلى الله عليه وسلم أمر بكتابة الصحيفة السياسية في المدينة , التي وحد فيها الصفوف ,

6 - القرآن متواتر الثبوت

القرآن الكريم متواتر الثبوت والنقل والحفظ والتدوين , فهو كلام الله بجميع حروفه وألفاظه ومعانيه , فقد تلقاه رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم مباشرة من جبريل عليه السلام , ثم قرأه أمام أصحابه وجميع المؤمنين كما سمعه من جبريل , فحفظه المؤمنون في صدورهم. وكتبوه بالسطور والصحف والرقاع سماعا من فمه صلى الله عليه وسلم مباشرة دون واسطة ولا تأخير ..
ومن الحق أن يعرف كل إنسان الحق , ويأخذ العلم عن طريق ثابت صحيح , من المصدر الرئيسي له , وقد شاءت إرادة الله أن يحفظ الإسلام كليا وجزئيا من

التبديل والتحريف من البداية , فهياً له رجالاً ثقة حملوا علمه وتلقوا علومه مباشرة من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم , ثم علموه لأبنائهم وتلاميذهم بكل اتقان وضبط لألفاظه , احتل القرآن الكريم مكاناً عظيماً في حياتهم وملك قلوبهم حبا وتقديساً ... وكان عدد الذين حفظوه ودونوه في السطور كثير بلغوا حد التواتر .

المتواتر : معنى التواتر في اللغة العربية , هو التتابع بدون انقطاع ...

و أما المراد منه حسب اصطلاح العلماء : هو كل خبر رواه عدد كثير عن عدد كثير يستحيل عقلاً تواطؤهم

أو اجتماعهم على الكذب , وأقل عدد يجب أن يكون في الطبقة الأولى التي ترويه لا يقل عن عشرة أشخاص ثقات عدول موصوفين بالتقوى لله , ثم يكون العدد الآخذ عنهم أكثر منهم , ثم يتزداد العدد طبقة بعد طبقة ..

شروط المتواتر باللفظ والمعنى هي :

1 - أن يرويه عدد كثير لا يقل عددهم عن عشرة أشخاص ,
في الطبقة الأولى , ويجب أن يكون في الطبقة
الثانية التي

تأخذ منهم أكثر منهم , ولا يجوز النقص مطلقاً ..
2 - استحالة اتفاق أو اجتماع هذا العدد على الكذب
عقلاً

وحساً ، وهذا يعني يستحيل أن يجتمع الرواة
ويتفقوا على
الكذب في الرواية

3 - أن ينقلوا الخبر بلفظ سمعنا (ويكون السماع
محقق من المصدر الحقيقي للخبر)
ورأينا وتكون الرؤية بالعين المجردة الواضحة ,
ولمسنا بأيدينا وبأنفسنا حقيقة .

فلا يكون الخبر متواتراً إذا شك أحد رواته في
سماع لفظ واحد أو كلمة واحدة , وأن يلفظه الرواة
جميعاً بلفظ واحد

وشكل واحد , ويجب أن يتفق اللفظ والمعنى عند جميع
الرواة , فإذا اختلفت الرواة في اللفظ ولو سهواً أو
نسياناً سقطت عن مرتبة التواتر ...

4 - أن يكون كل راو من الرواة من المؤمنين
العدول الثقة , المشهود له في صدقه وتقواه لله سبحانه
فلا تقبل رواية العاصي لله , ولا رواية المقصر في
طاعة الله وعبادته ..

حكم المتواتر : الخبر المتواتر يفيد العلم بالضرورة
فهو يقيني الثبوت لا شك في صحته ونقله

فالقرآن الكريم متواتر ، بجميع حروفه وألفاظه
وكلماته وآياته , فكلما أرسل الله جبريل عليه السلام
بالوحي المقدس (القرآن) قام جبريل بقراءته على
رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وتحفيظه إياه
في صدره صلى الله عليه وسلم , ورسول الله محمد
صلى الله عليه وسلم يسمع من فم جبريل عليه السلام
ويحفظ , ثم ينقله الى أصحابه المؤمنين , ويحفظهم
إياه غيباً ويأمر الكتبة بكتابته كما سمعه من فم
جبريل , عليه السلام , ثم يطلب منهم قراءته أمامه
صلى الله عليه وسلم للتأكد من سلامة ما كتبوه
وسجلوه في السطور والصحف و الرقاع , ثم
أمر أصحابه المؤمنين بحفظه غيباً في الصدور ,

وتعليم أبناءهم كل ما ينزل من عند الله ويحفظونهم مباشرة , فحفظه المسلمون , حتى كثر عدد الحفاظ للقرآن وقت التنزيل يعجز إحصاءهم , وهذا النوع المتواتر من الأخبار قليل جداً وهناك أحاديث قليلة نقلت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متواترة النقل , منها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال (من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) وحديث المسح على الخفين فقد رواه أكثر من سبعين صحابي , ولست هنا في صدد البحث عن المتواتر من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم , بل بحثنا عن القرآن الكريم ...

□ وبذلك قدمت صورة صادقة عن صحة تدوين القرآن الكريم , والقرآن الذي هو بين أيدينا اليوم هو نفس القرآن الذي سمعه رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم من فم جبريل عليه السلام عن رب السموات والأرض , وهو الذي دونه الصحابة رضي الله عنهم , ومحمد صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب , فلهذا اختار من المؤمنين الثقات الصادقين من يثق بضبطه واتقانه للكتابة , على مرآى ومشاهدة جميع المؤمنين فرضي الله عنهم وأرضاهم

7 - القرآن معجزة دائمة:

تعريف المعجزة : هي كل أمر خارق عن العادة , مقرونة بالتحدي , يظهرها الله بخلاف العادة , على يد مدعي النبوة عند تحدي المنكرين , على وجه يعجز المنكرين عن الاتيان بمثله , ويعتبر اجراؤها على يد مدعيها شهادة من الله على صدقه , فيما يبلغ عنه . وهي أمر تلقائي من الله سبحانه , وليست كسببية , فكل من أجريت على يده , لا يستطيع اصطناعها أو ايجادها , أو ايجاد مثلها ..

فهي طاقة وقدرة خاصة بالله سبحانه , يعجز عنها البشر من كان , فلو أراد الرسول أو النبي أن يحدثها بنفسه لا يستطيع , فهي منح وحدث خارق عن طاقة البشر , والمانح لها هو الله , يؤيد بها رسله وأنبياءه , فمنها ماهي , مؤقتة , تكون لزمان وقوعها , ولقوم

الرسول الذي أيده الله بها , تنتهي بانتهاه عهده ,
ويبقى ذكرها دليل على قدرة الله .

كعصى موسى عليه السلام , وناقه صالح عليه
السلام , والريح التي أرسلها الى قوم هود عليه
السلام , وعدم احراق النار لإبراهيم , واعادة الحياة
للطيور التي قطعها ابراهيم , وجعلها جذاذا , ووزع
أجزاءها على رؤس الجبال , ثم دعاها فأنتت اليه
ساعية , تجيب ندائه عليه السلام باذن الله , واحياء
الموتي بدعاء عيسى بن مريم عليه السلام , ونبع
الماء من بين أصابع محمد رسول الله , واكثر الطعم
له صلى الله عليه وسلم , ومعراجه الى السماء , وشق
صدره , واستخراج قلبه ثم اعادته .

هذه معجزات وقتية , لم يبق منها الا ذكرها ,
والايمان بحدوثها , ومن المعجزات حية دائمة
الظهور , باقية الأثر , حية الغاية , خالدة الذكر , وهي
القرآن الكريم .

فالقرآن الكريم , معجزة الله , باقية حية , قال تعالى
سبحانه في سورة الاسراء آية 88 (قل لئن اجتمعت
الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن , لا يأتون

بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهير *) ظهر اعجازه
في زمن التنزيل

1 - فهو معجز بلغته وأسلوبه وبلاغته وفصاحته ,
أعجز أهل اللغة , وأدباءها , في زمن التنزيل , وما زال
معجزا لجميع البشرية .

ولا يدرك كنه هذا الإعجاز إلا المتضلع في اللغة
العربية وعلومها , وقد ذاق ذلك أبناء اللغة ممن
عاصر التنزيل ومن جاء بعدهم الى يومنا , و أدركوا
أن كل آية من القرآن معجزة دالة على صدق رسول الله
محمد صلى الله عليه وسلم , بأنها من كلام الله ,
وليست من كلام محمد أو من غيره .

ومن أراد أن يحكم على قوة وعظمة أي كتاب لا بد
له من الإحاطة بلغته وعلومها وقواعدها وأصولها , و
إذا تكلم إنسان عنه وهو جاهل بفهم معاني ظواهر
ألفاظها , أو أنه تعلمها دون دراسة عميقة لقواعدها ,
فإنه يتخبط خيط عشواء ويتحدث بما ليس له حق ,
والقرآن الكريم جاء بلغة عربية فصيحة بليغة , لا
يفهما الا من كان على درجة تتناسب ولغة القرآن ,

ولهذا كانت جميع الترجمات اللغوية هي عبارة عن محاولة لتقريب الفهم لمعاني ألفاظ القرآن الكريم .

2 - معجز في قوانينه وأحكامه: فقد أسس قواعد منهاج الحياة , فهو منهاج كامل ملحوظ فيه نواميس الفطرة , التي تصرف النفس البشرية في جميع أطوارها وأحوالها , والجماعات الانسانية في كل ظروفها وأطوارها , فهو يعالج النفس المفردة , والجماعة المتشابكة , بالقوانين المحكمة العادلة , التي تتسجم فيها الفطرة السليمة , ويسعد بها العقل السليم , فلا يغيب عنه احتمال , أو التباس من الملابس المتعارضة في حياة الفرد والجماعة , انه نظام خالق الكون وسيدده , فالله خالق البشرية هو المنظم للقرآن , و هو أعلم ما تحتاجه البشرية , أفرادا وجماعات , فوضع ما ينسجم مع حياتهم , وما هو أصلح لمعاشهم , والانسان عاجز عن أدراك لحظة من لحظات حياته المستقبلية , فلهذا فانه اذا حاول وضع نظم للحياة , فانه ينظم بالظن والاحتمال , أما الله سبحانه العالم بكل شيء حدث أو سيحدث , فنظامه محكم , عن علم وفقه بما يحتاج مخلوقه الضعيف ,

وهذا كمال محكم , وهو معجزة خالدة باقية يعجز العقل البشري أن يأتي بمثله

3 - ومعجزة بكشفه لعلم الكون والفضاء , فكل ماجاء في القرآن الكريم عن السماء والكواكب الأرض والجبال والبحار حقيقة , ظهر منها الجزء القليل للعلم البشري , وغاب كثير منها عنه .

وبلغ علماء الاسلام الأوج , بدراستهم للقرآن , وفهموا ماجاء به من علوم , ووضعوا قواعد الأساس للعلم ..

فأين علماء الجولوجيا , والطبقات الأرضية , وعلماء الفيزياء , و علماء الكيمياء , وعلماء النفس , من طريقة تكوين نفس الانسان. وعلماء الطب , والتشريح , من طريقة تكوين الجسم الإنساني , وما يحتاجه من وسائل لحياته , قال تعالى في سورة الذاريات 21 (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) , وقال أيضا في سورة الشمس 7 (ونفس وما سواها) فوجه الاعجاز فيه من هذه الناحية , عدم قدرة العقل البشري على ادراك كنه ما فيه من علم , ولكنه بقدرة الله , وبما وهبه من طاقة و إدراكات تمكنه من اكتشاف جزء منه , والقرآن الكريم شامل على قواعد علمية عامة , وكل ما

توصل العقل إليه من علم واكتشاف ، إنما هو جزء يسير من علم الله .

ونجد من إعجاز القرآن قوله تعالى في سورة يس 40 (لا الشمس ينبغي أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) فقد أثبت القرآن الكريم دوران الأرض والكواكب في السماء بكل انتظام دقيق وعجيب , وقال أيضا في سورة الفرقان 61 (تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً) الشمس والقمر , لإضاءة النهار والليل)

وقال تعالى في سورة النازعات 32 (والجبال أرساها) وجعل الجبال رواسي لتوازن حركة الأرض أثناء دورانها , واستقرار الحياة عليها , وقال تعالى في سورة النبأ 7 (والجبال أوتاداً) وقال في سورة البقرة 142

(وقل لله المشرق والمغرب) وبيان مشرق الشمس , والقمر وغروبهما , ثم عدد المشارق والمغارب , فقال

تعالى في سورة الرحمن 17 (رب المشرقين ورب المغربين) ثم قال تعالى في سورة الصافات 5

(رب السموات والأرض وما بينهما ورب
المشارك) وقال أيضا في سورة المعارج 40
(فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون) ،
فقد عرف أن الشروق والغروب واحد ، فكيف جاء
في القرآن مشارق ومغارب ، أرض واحدة وسماء
واحدة ، وشمس واحدة وقمر واحد ، (هذا بالنسبة
الأرض التي نعيش عليها) وقد جهل الإنسان أن
الأرض أشبه بكرة بيضوية ، تدور حول الشمس
لتشكل الليل والنهار ، وتشكل بدورها نها المشارق
والمغارب كل لحظة في وقت واحد ، لكونها تغيب على
قوم وتشرق على آخرين ، كما لا يخفى علينا اليوم
بأبراج علم الفلك ، والشمس والقمر ، لا يغيبان ولا
يظهران ، إنما الدوران بجانب المسار ، يتشكل الشروق
والغروب .

هذه هي المشارق والمغارب التي ذكرها الله في كتابه
المجيد ، كل ذلك والإنسان وقت التنزيل لم يفهمه ، و
قبلهم كان أجهل من أن يفهم ذلك .
وأين الإنسان من علم السماء والفضاء ، الذي
ذكره القرآن المحكم في ذلك الحين .

وقد عرفه الإنسان بعد نزوله بمئات السنين , وأول من حدد ذلك وسنّ قواعده , هم علماء القرآن والمؤمنون به من تلاميذ تلاميذ أصحاب رسول الله محمد الأُمي , في المئة الثانية والثالثة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم , ثم تتابع العلم , وتوسع بأبحاث أصحاب العقول والعلماء , حتى وصل الإنسان إلى علم دوران الأرض , وجريان الكواكب الأخرى , فقال تعالى في سورة يس 40 (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ,) العرجون هو العنق الذي يكون فيه البلح (وأن الأرض أشبه بذرة ملقاة في فضاء عجز الإنسان ومازال حتى تاريخه مجهل مداه وسعته , وقد وصل الإنسان الى القمر وغيره من الكواكب , وبحثوا علم المجرات والسدم الموجودة في السماء , فتوصلوا الى حساب أعداد هائلة , وعلى سبيل المثال المجموعة الشمسية , وهي (مجرة درب التبان) أرضنا أحد كواكبها نقول عنها (مجرة درب التبان) , من تلك المجموعة , ولكل كوكب ونجم له دوران خاص به يدور ضمن فلكه لا يخرج عنه , فلو خرج عنه لأدى الى التصادم مع غيره , وبين كل كوكب ونجم مسافات هائلة تقدر بالآف من ملايين

الأميال ,وقدر قدر علماء الفضاء حديثا المسافة بين الأرض والشمس بأكثر من بثلاث وتسعين مليون من الأميال , ويبعد القمر عن الأرض مأتين وأربعين الف ميلا , وهناك مجموعات أخرى تبعد عن مجموعتنا الشمسية بأكثر من أربع سنوات ضوئية , وسرعة الضوء في الثانية مئة وست وثمانين ألف ميل ,و أقرب نجم إلى أرضنا من المجموعات الأخرى يقدر بمئة وأربع مليون مليون ميلاً .

فالإنسان عاجز عن إدراك ما في الفضاء من مجرات و كواكب , و عاجز عن إدراك سعة الفضاء الموجود في السماء .

وهذه الأبعاد والمسافات بقدر الله وحكمته وعلمه , لو نقصت أو زيدت لا نعدمت الحياة على هذه الأرض , ونذكر طرفا مما ذكر الله في القرآن الكريم عن هذا الكون العظيم بعظمة الله وبقدرته ..

فقد بين القرآن دوران الأرض و سرعتها وكأنك تظنها جامدة لا تتحرك لسرعتها ,قال سبحانه في سورة النمل 88 (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب)

من سرعة دوران الأرض , ننظر إلى الجبال ,
فنراها جامدة لا حركة فيها , والحقيقة التي أثبتتها
الله في كتابه المجيد قبل أربعة عشر قرنا هي أننا لا
نحس بها لسرعة جريانها مع الأرض التي نحن
عليها , فقال تعالى في سورة النبأ (7) (ألم نجعل
الأرض مهادا والجبال أوتادا) ..

نحس بالأرض هامة ، لا حركة فيها مستقيمة ،
نزرع فيها ، ونعمل ونعيش عليها ، ونبي البناء
الضخم ، ثم ننام ولا نشعر بقلق واضطراب في
حركتها ، وسرعة جريانها ، ثم سخر الشمس لنمو
النبات ونضج الفواكه وتهيئة ما تحتاجه من
غذاء ، و سلامة لصحتك وقوة لبدنك ، والسحاب
وما يحدث من احتكاك ببعضه يسبب البرق نتيجة
اتصال السالب بالموجب ، كل ذلك تجد أصوله
وقواعده في القرآن الكريم ، بلا شك ليس ذلك على الله
بعزيز وليس عليه بمعجز ، ولكنه معجز بالنسبة
للإنسان فقال في سورة فاطر 13 (وسخر الشمس
والقمر كل يجري لأجل مسمى)

فالقُرآن في حقيقته ليس كتاب أبحاث علمية , وكما أنه ليس كتاب تاريخ , إنما هو كتاب الله ورسائله الى خلقه وعباده , وقد أورد فيه ما نراه من علوم وقواعد علمية عجز الإنسان عن فهمها في عصر نزوله .

وقد ذكر الله في كتابه المجيد ليقدم دلائل على قدرته وعظمته , ويُذَكِّرَ الإنسانَ بأنه مهما وصل الى العلم فهو جاهل أمام علم الله , وعاجز أما قدرة الله , وهو برهان على وجوده سبحانه ووحدانيته لمن أنكره , و إن ما نعرفه الآن عن الفضاء هو أقل من القليل , وهو جزء يسير من هذا الفضاء العظيم , الذي لا يدرك ما فيه إلا الخالق سبحانه وتعالى , وقد يظن بعض الناس , أن الإنسان وصل إلى أوج العلوم في عصرنا هذا .

والحقيقة غير ذلك , فالإنسان مازال يجهل الكثير والكثير من علوم الفضاء , وما نراه هو جزء يسير بل أقل من اليسير , مما كشف عنه القرآن الكريم منذ أكثر من ألف وخمسمائة سنة , بينما كان الناس في أنحاء العالم حينذاك مهموك بالجهل , وما يعرفه الإنسان القديم أقل منا بكثير.

والإنسان في العالم كله وقت نزول الوحي الإلهي (القرآن) قبل ألف خمسمائة سنة ، أجهل من أن يدرك معاني هذه القواعد العلمية ، وكان محمد بن عبد الله رسول الله أمياً ، لا يقرأ ، ولا يكتب ، ولم يدرس في الجامعات والمدارس المعروفة في عصرنا ، وكان حوله من العرب والأمم مهما بلغوا من الذكاء والحنكة هم من أهل ذلك العصر بمستواهم العلمي البسيط المحدود ، وكان اعتقاد أكثرهم أن الأرض مبسوطة وفوقها السماء والأرض ، واعتقاد اليونان والروم والفرس لا يختلف عن اعتقاد العرب ، وكان كثير من أهل زمانه من يعتقد أن الكواكب آلهة ، يتوجهون إليها بالتقديس والعبادة ، ومنهم من يعبد الشمس والقمر والنجوم ، كالروم والفرس وبعض القبائل العربية .

وقد كانت مهمة محمد رسول الله ، قمع تلك العبادات ، وتصحيح المعتقدات المنحرفة عن الفطرة الإيمانية السليمة ،

وجاء القرآن ، شاهداً على ذلك ، وداعياً إلى توحيد الله ، فالقرآن فوق طاقة محمد البشرية ، وقل رب زدني علماً .

وقال له ولنا سبحانه : وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً .

فمن أراد أن يدرك مدى اعجاز القرآن العلمي , فليقرأه بامعان وسلامة صدر , يجد بغيته ..
وانى لم أهداف التفصيل في إعجاز القرآن هنا ، في هذه العجالة المتواضعة , بل أحببت الإشارة فقط .
وأدعو الى قراءة القرآن وفهم معانيه , بأي لغة تم ترجمته إليها , لمن يرغب الوصول إلى الحقيقة ..
وكل ما في القرآن معجز , لم يستطع الانس والجن ، ولن يستطيعوا أن يأتوا بمثله , أو بجزء منه , فهو تنزيل حكيم من رب العالمين , نزله على محمد النبي الخاتم , وهو أمة لا يقرأ ولا يكتب , وفي أمة أمية , قلَّ فيها العلم , وغابت عنها الفلسفة الإغريقية , وقت التنزيل .

□ 8 - القرآن محفوظ:

القرآن الكريم كلام الله أنزله للبشرية تشريعاً حكيماً , ومنهجاً لحياتهم , خالداً لا يحده زمانٌ أو مكانٌ , فهو لجميع الناس على اختلاف لغاتهم , وتعدد جنسياتهم , لا يعتريه التبديل ولا التحريف , وقد تكفل الله بحفظه , فقال تعالى في سورة الحجر (9) (انا نحن نزلنا الذكرَ و انا له لحافظون) هذا الحفظ معجزة ظاهرة , منذ أكثر من أربعة عشر قرناً والقرآن بلفظه ومعناه كما نزل من عند الله على رسوله الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم , فكم حاول أعداء الإسلام تبديل أحد حروفه أو كلماته فلم ينجحوا , وباؤا بالفشل .

والقرآن آية كريمة خالدة على مرّ العصور والأزمنة , يتحدى جميع البشرية , أن يجدوا تحريفاً أو تبديلاً فيه , أو يحاولوا تبديله أو تحريفه , فانهم لا يستطيعوا , ولن يستطيعوا ذلك مهما بلغت بهم القوة والملكة اللغوية , فقد خصه الله بالحفظ دون

غيره من الكتب والصحف السماوية السابقة , وذلك
لأسباب منها : ...

...

1- إن الكتب والصحف السابقة , نزلت لزمن
محدود , إذا انتهى ذلك الزمن انتهى والعمل في تلك
الكتب والصحف .

2- وأنزل الله غيرها على الرسول المبعث في ذلك
الزمن , وكلما أرسل الله رسولا أنزل عليه كتابا ,
أوصفا تتناسب مع زمنه وعقلية قومه ...

3- وتلك الصحف و الكتب , ناسخة لما نزل
قبلها , ومصححة لما أفسد الناس , من أصول
عقيدة التوحيد التي جاء بها الرسول و النبي الذي
كان قبلهم , وفي الفترة التي سبقتهم

4- وقد اقتضت مشيئة الله , أن يبعث على كل حين
من الزمن رسولا أو نبيا , ليصحح للناس ما أفسد
السابقون منهم.. وفي قديم الزمن السحيق , كان الناس
يعتمدون على الذاكرة في حفظ عقائدهم , وفي

معاملاتهم التجارية , والاجتماعية , والذاكرة تقوى
وتضعف , و لا يمكن أن تضبط معلومات دقيقة ,
وتحفظها لزمان طويل , وخصوصا اذا تعاقب عليها
أجيال وأجيال ,

وكان الناس يعلمون أبناءهم عقيدتهم ,
ويحفظونهم كلام رسول الله المرسل إليهم دون كتابة
و لا تحرير , فكانوا يعتمدون على الذاكرة , وغالبا
تكون الفترة بين بعثة كل رسول تتراوح بين (500 -
600) عاما .

فإذا مضى مئة عام على عهد بعثة الرسول , الذي
أرسل الى أجدادهم , نسي الأحفاد كثيرا من التعاليم
التي تلقاها آباؤهم عن أجدادهم , أو زادوا فيها تأويلاً
واجتهاداً منهم , بجانب ضلال الغاوين , والمترفين
من أتباع الشيطان , عدو الإنسان اللدود , الذين
كانوا عاملاً أساسياً في تبديل و تحريف تعاليم
الله , التي تتعارض مع أهوائهم ونزعاتهم الشهوانية ,
وبجانب انحراف بعض الملوك والقادة في دعواهم
لأنفسهم بأنهم آلهة , وبجانب دعوى عبدة الأوثان
المؤيدة بالقوة والوسائل المادية ..

فمن المستحيل أن تبقى تلك الكتب والعقيدة إلى زمن الرسول اللاحق محفوظة كما نزلت من عند الله , بهذه الظروف السياسية والاجتماعية , ..
ومن حكمة الله سبحانه أنه لم يكفل بحفظها , لكونها مؤقتة , ومحدودة لزمان ولقوم معين . وأنها سوف تنسخ بما ينزل بعدها . وأما القرآن : فهو آخر الكتب وخاتم الشرائع الإلهية للناس كافة , أنزله الله على خاتم رسله وأنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم , وزمنه هو زمن ابتداء العلم , واشعاع الحضارة , وورقي التكنولوجيا , وهو آخر الشرائع والكتب السماوية , فيه يكون العلم , والقراءة والكتابة , وأتباعه هم أفضل الأمم , بقوله تعالى يصفهم (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر , وتؤمنون بالله)

لهذه الأمة أنزل الله قرآنه الحكيم , وبها حفظه من التحريف والتبديل , وهياً له في كل زمن ووقت , رجالاً ثقات يحفظونه في صدورهم غيباً , ويتناقلوه جيلاً بعد جيل

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مراجعة
 22 جمادى الاولى، 1420 / 99/09/02
 بسم الله الرحمن الرحيم
 فصل ثاني

عناصر
فصل فى تاريخ جمع وتدوين القرآن الكريم

تعريف الجمع : لغة واصطلاحاً .

- أ - جمعه فى عهد التنزيل
- 1 - خلوته وبداية تلقيه الوحي :
 - 2 - محمد رسول الله أمي ، لا يقرأ ولا يكتب
 - 3 - حلقات تعليم القرآن الكريم
 - 4 - الحفظ والإستظهار فى الصدور غيباً
 - 5 - الكتابة والتدوين بالسطور
 - 6 - أسماء كتبة الوحي .

ب - الثانية في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

- 1 - تأمر الروم والفرس .
- 2 - إجماع الأعراب .
- 3 - إجماع الصحابة على التدوين

ج - الثالثة في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

...

- 1 - الفرق بين الجمع في المراحل الثلاثة .

تاريخ جمع وتدوين القرآن الكريم
تعريف الجمع :: لغة واصطلاحاً .
كلمة الجمع في اللغة العربية: هو ضم المتفرق الى
بعض .

وحسب اصطلاح علماء الإسلام تطلق :

- 1 - ويراد منها الحفظ الاستظهار في الصدور غيباً .
- 2 - ويراد منها الكتابة والتدوين في الصحف والسطور .
- 3 - ويراد منها النسخ والتصوير , إلى عدة نسخ .
وبهذا المعنى تم جمع القرآن الكريم ثلاثة مرات :

أ - تم جمعه كاملاً في عهد تنزيل (الوحي) بإشراف رسول

الله صلى الله عليه وسلم

ب - الثانية في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

ج - الثالثة في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

...

1 - خلوته وبداية تلقيه الوحي :

لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثته مجهول الهوية والسيرة العملية , بل كان علماً بين

قومه ، معروفاً ومشهوراً بالصادق الأمين بين العرب ، وقومه .

وهو أشرف ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، حسباً ونسباً ، وكان معروفاً بين الناس ، بهدونه وسكينته .

وكان على مرأى من قومه يختلي بنفسه وحيدا ، بعيدا عن شغب الجاهلية وفسادها، وكثيراً ما يخلو في غار حراء ، لعبادة الله سبحانه ، وقومه يعرفون مكانه وقصده ، وعلى حين غرة يزوره الفقراء والمساكين فينالون منه العطاء والكرم .

قال ابن اسحق : حدثني وهب بن كيسان مولى الزبير قال : سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي ، حدثنا يا عبيد كيف كان بدء ما تبدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة ، حين جاءه جبرائيل قال فقال عبيد وأنا حاضر يحدث عبد الله ابن الزبير ومن عنده من الناس: كان رسول الله عليه وسلم يجاور في حراء من كل سنة شهرا، وكان ذلك مما تتحنت به قريش في الجاهلية، فكان رسول الله عليه وسلم يجاور ذلك الشهر من كل سنة ، يطعم من جاءه من المساكين ،

فاذا قضى رسول الله عليه وسلم جواره من شهره ذلك ، كان أول ما يبدأ به إذا انصرف من جواره الكعبة ، قبل أن يدخل بيته ، فيطوف بها سبعا ، أو ما شاء الله من ذلك ، ثم يرجع الى بيته .

(فكان تحنثه صلى الله عليه وسلم وخلوته مع ربه ، معروفة بين أهل مكة ، متى طلبوه وجدوه ، وكثيراً ما يأتيه الفقراء ، فيطعمهم ويزودهم بما يحتاجونه من طعام .

وكل من أراد لقاءه في أية ساعة ، جاءه وجده وجالسه ، فلم يكن بعيداً عن أنظار القوم ، وكان يصحب معه أهله في تحنثه ، ولم يكن وحيداً) .

حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله به فيه (صلى الله عليه وسلم) ما أراد من كرامته من السنة التي بعثه فيها ، وذلك الشهر رمضان ، خرج رسول الله عليه وسلم إلى حراء ، كما كان يخرج لجواره ومعه أهله ، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ، ورحم العباد بها جاء جبرائيل بأمر الله . :

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي

الرؤيا الصادقة , فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح , ثم حباب اليه الخلاء , فكان يخلو في غار حراء , فيتحنث فيه - أي يتعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع الى أهله ويتزود لذلك , ثم يرجع إلى خديجة , ويتزود لمثلها , حتى فجاءه الحق , وهو في غار حراء ,

فجاءه الملك فقال له : اقرأ , قال : ما أنا بقارىء , قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد , ثم أرسلني , فقال : اقرأ , فقلت : ما أنا بقارىء . فأخذني فغطني الثالثة , حتى بلغ مني الجهد , ثم أرسلني , فقال : اقرأ باسم ربك الذي خلق , خلق الانسان من علق , اقرأ وربك الأكرم , الذي علم بالقلم , علم الانسان ما لم يعلم . فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

2 - محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب .

من المعلوم باليقين , أن رسول الله الخاتم محمداً صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب مطلقاً , وقد

ثبت من قوله صلى الله عليه وسلم حين جاءه أول وحي الله في غار حراء , مجيباً جبريل عليه السلام ما أنا بقارىء , وهذا أمر مسلم عند العرب , وقومه يعرفون ذلك .

وقد اختاره الله أمياً لحكمة أرادها سبحانه . وقال تعالى في سورة الجمعة 2 (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين , وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم , ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ..)

صراحة من الله ، في أمية رسول الله ، والأمة التي بعثه فيها , وتعني الأمية عدم المعرفة في القراءة والكتابة , وهذا شأن شعوب كثيرة في ذلك الزمن , بلاد آسيا , كالصين , والهند وكوريا , وأوربا , و العالم أجمع , فالأمية عامة , وعلم القراءة والكتابة , محصور في العائلات المالكة الحاكمة وطبقة الأغنياء .

ومكة حسب موقعها الجغرافي , متوسطة العالم بجميع قاراته .

وتاريخها يعود إلى آلاف السنين ، فقد أسسها أبو
الأنبياء إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام ،
وكان علم القراءة منتشراً فيها منذ عهد بعيد .
ولكن الله اختار رسوله الخاتم محمداً صلى الله
عليه وسلم ، ممن لا يعرف القراءة ، لحكمة أرادها ،
كما قال سبحانه : { ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
وهو العزيز الحكيم }
فقد ختم الله الآية بقوله (الحكيم) وهذا يعني أنه
سبحانه عالم بما يقرر ، وبمن يختار جل جلاله
سبحانه وتعالى
وهذا يعني أن محمداً رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، لم يكتب - الوحي الالهي - القرآن - بيده
الشريفتين ، بل اختار خيرة المؤمنين من أصحابه ،
ممن يجيد القراءة والكتابة ، رضي الله عنهم . وكان
يأمرهم بكتابة كل آية تنزل من عند الله عليه

3 - إقامة حلقات تعليمية للقرآن في مكة

من حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على العلم , كان يأمر المؤمنين به بإقامة حلقات دراسية تعليمية لدراسة القرآن الكريم تدريجياً .

وكلما نزلت آية ، تعلموها وتدارسوها فيما بينهم ، وكان كثير من الصحابة يكتبون بغاية الحفظ , وهم غير الكتبة المخصصين ، من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكثرت حفاظ آيات القرآن وقت التنزيل ، فكلما نزلت آية تبادر الصحابة رضوان الله عنهم الى حفظها غيباً في صدورهم..

وقد ثبت أن المؤمنين الأوائل في مكة ، كانوا يجتمعون في المنازل ، و يتدارسون القرآن ، ويقرأونه , ويحفظونه غيباً في صدورهم آية .. آية

ثم كانوا يعملون بما تتضمنه من أوامر وتعاليم مباشرة وبدون تأخير , , وروى البخاري 4639 و

الترمذي ، وأبو داود ، وابن ماجه ، وأحمد ، و
الدارمي :
عن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)

ثم ثبت بالصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلف أصحابه ، في تنظيم حلقات تعليمية سرية ،
بعيدة عن أنظار مشركي مكة ، حيث كانت الدعوة
الى الاسلام في مكة بادية الأمر سرّاً وخفية ،
خوفاً من أذى مشركي مكة وعبدة الأوثان ، فقد
كانوا لا يجدون مؤمناً الا وآذوه ، ولهذا اتخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم منازل سرية ، وأماكن
لا يعرفها غير المؤمنين ، وهي خاصة لتعلم القرآن
ودراسته ، ومن هذه المنازل والدور ، دار الأرقم
بن أبي الأرقم في مكة .
وكان الرجال والنساء يهتمون في تعلم القرآن
وحفظه ، وكثير من العائلات المؤمنة ، تفتح منازلها
، لإخوانهم المؤمنين لدراسة القرآن وتعلم قراءته .

منها حلقة في منزل فاطمة بنت الخطاب ، وهذا
 عمر بن الخطاب قبل إسلامه ، فقد دخل منزل أخته
 فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها ، فوجد في منزلها
 حلقة لتعليم القرآن وحفظه ، وتتألف هذه الحلقة من
 فاطمة وزوجها ، وخباب بن الأرت رضي الله عنهم
 الذي كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 تعليمهم ، هكذا كان المسلمون رضي الله عنهم

وكان رسول الله يشجع المؤمنين ، ويحثهم
 على تعلم القرآن ، ويأمرهم بأن يتلقوه من أفضل
 الأساتذة والمعلمين ، روى البخاري (4616)
 والترمذي ، ومسلم ، و الترمذي ، وأحمد ، عن
 عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول : خذوا القرآن من
 الأربعة : من عبد الله بن مسعود ، وسالم ، ومعاذ
 بن جبل ، وأبي بن كعب ..)

فكان عليه الصلاة والسلام يحدد للمؤمنين خير
 المدرسين والمعلمين ، منهم هؤلاء الأربعة ، من
 الكتبة الذين اختارهم رسول الله عليه وسلم ، وهم
 من الذين أخذوا القرآن من فم رسول الله صلى الله

عليه وسلم مباشرة ، فقد روى البخاري (4616) :
 ومسلم ، عن شقيق بن سلمة قال : خطبنا عبد الله بن
 مسعود فقال : والله لقد أخذت من في رسول الله بضعاً
 وسبعين سورة ، والله لقد علم أصحاب النبي صلى
 الله عليه وسلم ، أني أعلمهم بكتاب الله ، وما أنا
 بخيرهم ، وقد روى البخاري 4641 ومسلم ،
 والترمذي ، وأبو داود ، وابن ماجه ، وأحمد ،
 والدارمي : عن عثمان بن عفان قال : قال النبي
 صلى الله عليه وسلم : أفضلكم من تعلم القرآن
 وعلمه) ...

وروى البخاري 4636 ، ومسلم ، النسائي ، وأبو
 داود ، وأحمد ، والدارمي ، عن سالم بن عبد الله ، أن
 عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، يقول : لا حسد إلا على إثنين رجل
 آتاه الله الكتاب ، وقام به آناء الليل ، ورجل أعطاه
 الله مالاً ، فهو يتصدق به آناء الليل والنهار) ...
 و أيضاً روى البخاري (4639) الترمذي ، وأبو
 داود ، وابن ماجه ، وأحمد ، و الدارمي : عن
 عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)

4 - الحفظ والاستظهار :

أسلفنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب , وكذا كان أكثر العرب في ذلك الوقت أمة أمية , يغلب عليها الأمية كغيرها , من الأمم والشعوب في العالم ... وكان العرب مع أميَّتهم , يعتمدون على قوة الذاكرة , واشتهروا بقوتها وسلامتها , فكانوا يحفظون الشعر في صدورهم غيباً , وكان أحدهم يحفظ مئات الألوف من أبيات الشعر , وآلاف من القصائد الشعرية على ظهر قلب , يرددها متى شاء , فكان الشعر سليقتهم , وتسليتهم وقت شغلهم و فراغهم , والذاكرة عندهم هي المعول على حفظ لأنساب , وعلوم الفلك , وغير ذلك , فمن هذا المنطلق , سهَّلَ عليهم حفظ كل ما يحتاجونه من تاريخ القبائل والأمم الغابرة .

و لما آمنوا بالإسلام , وصدقوا رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم , أقبلوا على حفظ واستظهار ما

يملي لهم ويلقنهم من الوحي , فما من مؤمن إلا وحفظ كل آية تنزل من الوحي الكريم .
وقد فرض الاسلام عليهم أن يتلوا القرآن غيباً ،
وجعل تلاوته عبادة , و أزمهم فرضاً تلاوته حين أداء الصلاة .

وأجمع علماء الأمة الإسلامية قاطبة على أن قراءة القرآن الكريم في الصلاة فرض , و هي أحد أركان الصلاة لقوله تعالى : فاقرأوا ما تيسر منه , (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال : صلى الله عليه وسلم : (لا صلاة إلا بقراءة) رواه البخاري ، ومسلم..

وكانوا يلمسون لذة قراءته , ويشعرون بالسكينة والرحمة تنزل عليهم أثناء التلاوة , و الملائكة تحفهم ، وتتبارك بقراءتهم وهم يرون ذلك ، ويشعرون به .

روى البخاري (4630) و مسلم , وأخرج أبو داود ، وابن ماجه ، وأحمد ، ومالك :: ::...
عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة ، جمع كفيه ثم نفث فيهما ، فقرأ

فيهما : قل هو الله أحد , وقل أعوذ برب الفلق , وقل أعوذ برب الناس , ثم يمسح بهما من جسده , يبدأ بهما على رأسه , ووجهه , وما أقبل من جسده , يفعل ذلك ثلاث مرات ..)

وقال الليث : حدثني يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أسيد بن حضير قال : بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة , إذ جالت الفرس , فسكت فسكتت , فقرأ فجالت الفرس , فسكتت , فسكنت الفرس , ثم قرأ فجالت , فانصرف , وكان ابنه يحيى قريباً منها , فأشفق أن تصيبه , فلما اجتراه رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها فلما أصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اقرأ يا ابن حضير اقرأ يا ابن حضير , قال فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى وكان منها قريباً فرفعت رأسي فانصرفت إليه , فرفعت إلى السماء , فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح , فخرجت حتى لا أراها .. قال : وتدري ما ذاك قال : تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبت ينظر الناس إليها لا توارى منهم ,)

وبجانب ذلك كله , كان القرآن فصيحاً بليغاً ، رائع الأسلوب , و فيه شفاء من الأمراض والأسقام ، وحفظ من كل شر , روى البخاري (4628) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ : قل هو الله أحد يرددتها ، فلما أصبح ، جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، وكان الرجل يتقأها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذي نفسي بيده ، إنها لتعدل ثلث القرآن ، ...

وروى البخاري (4629) ومسلم ، وأبو داود ، وأحمد ، عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى (أصابه وجع) يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث ، فلما اشتد وجعه ، كنت أقرأ عليه ، وأمسح بيده رجاء بركتها
تلقى الصحابة القرآن ، وأحبوه ، واقتنعوا به ، فكانوا يتمتعون بتلاوته ، حتى كثر الحفاظ غيباً ، إلى حد كبير لا يُحصى عددهم .

روى الامام البخاري (4664) ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، و أبو داود ، وابن ماجه ، والدارمي : عن عبد الله بن عمرو ، قال : أنكحني

أبي امرأة ذاتَ حسبٍ ، فكان يتعاهد كَنَّتَهُ ، فيسألُها
 عن بعْلِها ، فتقول : نِعَمَ الرجلُ من رجلٍ ، لم يطأ لنا
 فراشاً ، ولم يُقْتَسْ لنا كَنَفًا منذ أتيناها ، فلما طال ذلك
 عليه .. ذكرَ للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال (صلى
 الله عليه وسلم) : أَلقِنِي به ، فلقِيئُهُ بعدُ ، فقال :
 كيف تصوم .. قال : كل يوم ، قال : وكيف تختم ؟ -
 كيف تقرأ القرآن كاملاً - ؟. قال : كل ليلة ، قال :
 صُمْ في كل شهرٍ ثلاثة ، واقرأ القرآن في كل شهرٍ ،
 قال : قلت : أطيقُ أكثرَ من ذلك ، قال : صُمْ ثلاثة
 أيامٍ في الجمعةِ ، قلت : أطيقُ أكثرَ من ذلك . قال :
 أفطرُ يومين ، وصُمْ يوماً ، قال . قلت : أطيقُ أكثرَ
 من ذلك قال : صُمْ أفضلَ الصَّومِ ، صَوْمَ داودَ ،
 وصِيَامَ يومٍ و إِفطارَ يومٍ ، و اقرأ في كل سبع
 ليالٍ

وفي رواية ثانية .. قال : رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، فاقراً في كل سبع ، (أي سبع أيام اقرأ
 القرآن مرة واحدة) ولا تزد على ذلك ، فإن لزوجك
 عليك حقاً ، ولربك عليك حقاً ، ولجسدك عليك حقاً . (

فليُنظر القارئُ الكريمُ ، الى حرص الصحابة الكرام على قراءة القرآن الكريم ، وحفظه غيباً في الصدور ، والى حبهم الصادق للقرآن الكريم .
 يدرك : أنهم عشقوا القرآن ، فأصبح حياتهم ، وبه سعادتهم ، وبتلاوته أُنسَهُم ، وبتطبيقه فلاحهم ،
 ويدرك : أن كل من آمن بالله ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حفظ القرآن ، أو حفظ قسماً كبيراً منه مباشرة من فم رسول الله ، وقت التنزيل .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفظه مباشرة من جبريل عليه السلام ، ويكثر من تلاوته آناء الليل ، وفي الصلاة ففي الصحيح (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يقوم الليل ، ويطيل القيام في قراءة القرآن الكريم في صلاته ، حتى تتورم قدماه من طول القيام .

وقد أمر الله سبحانه رسوله بالإكثار من تلاوة القرآن ، فقال في سورة المزمل¹ : يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً نَفْسَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ، أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (

أمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ، وهو يتلو القرآن ، ويعلمه أصحابه الكرام ، وكان حرصه شديداً صلى الله عليه وسلم على حفظ ما ينزل به الوحي ، مباشرة من جبريل عليه السلام ، وتبليغه الى أصحابه ، ويأمرهم بحفظه غيباً ، وتدوينه كتابة في السطور والصحف .

وكما نعلم أن بداية الدعوة إلى الإسلام كانت سرية ، وكانت حلقات تعليم القرآن أيضاً سرية ، ولهذا فقد كلف رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، في تنظيم حلقات تعليمية سرية في منازلهم .

ومن هذه المنازل والدور ، دار الأرقم بن الأرقم في مكة ، كما بينا آنفاً في البحث السابق ، ويشترك في تلك حلقات النساء والرجال ، مع مراعاة الآداب والأخلاق الإسلامية المنصوص عليها في القرآن الكريم والسنة الكريمة .

هكذا كان المسلمون رضي الله عنهم يحفظون القرآن ويتدارسونه فيما بينهم ، وقت تنزيل الوحي ، وكان المعلمون يكتبون من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في الـصحف ، وعلى جرائد النخيل ، وكانوا يعلمونه لأولادهم ، ويحفظونهم آياته .

روى البخاري 4647 , وأحمد قال ابن عباس : تو
في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر
سنين ، وقد قرأت المحكم ..)

وفي حديث آخر في البخاري 4648 عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال جمعت
المحكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ,
فقلت : وما المحكم قال : المفصل)

فكان الآباء والأمهات يعلمون أولادهم منذ صغرهم
قراءة القرآن الكريم ويحفظونهم كل ما ينزل من
الوحي مباشرة ...

والمسلمون يتلون القرآن ليل نهار ، تقرباً وعبادة
لله ، ترتفع أصواتهم في القراءة , وكل من يمر في
شوارع مكة ليلاً قرب منازل المسلمين ، يسمع
أصوات المؤمنين ، يتلون القرآن الكريم ، ويتعبدون
ليلاً في تلاوته , مما أدى ذلك الى توجه المشركين
بالأذى لأصحاب تلك البيوت , فنهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم تلاوة القرآن جهراً في النهار خوفاً
على المسلمين ، من أذى المشركين لهم , ونحن
اذ نصلي الصلوات الخمس كل يوم , فنجهر بتلاوة

القرآن ليلاً , ثم نُسرُّ في تلاوته نهاراً , يعود السبب في ذلك هو إيذاء المشركين للمسلمين الأوائل ,

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزوج المسلمين , ويجعل مهر الزوجة بأن يحفظها الزوج ما يحفظه من القرآن .

روى البخاري (4641) عن سهل بن سعد قال أتت النبي امرأة فقالت : إنها قد وهبت نفسها لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم , فقال : مالي في النساء من حاجة , فقال رجلٌ : زوجنيها , قال : أعطها ثوباً , قال : لا أجد , قال أعطها ولو خاتماً من حديد , فاعتل له , فقال ما معك من القرآن , قال كذا وكذا , قال : زوجتكها بما معك من القرآن ...

فكان الصحابة رضي الله عنهم يكثرون قراءة القرآن الكريم في الليل والنهار , وكان شغلهم الشاغل حفظه غيباً في الصدور , وكان النبي صلى الله عليه وسلم أكثر الناس قراءة للقرآن , فكان يقوم في الليل قارئاً للقرآن , حتى تتورم قدماه من طول القيام أثناء قراءته للقرآن ...

وبعد الهجرة , أكثر الأنصار والمهاجرون تلاوة القرآن ليل نهار , وكل من يمر قرب منازل المسلمين في المدينة ليلا يسمع دويًا كدوي النحل من تلاوة القرآن الكريم , كما في صحيح البخاري , ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر ليلاً على بيوت بعض الأنصار , فيقف ليستمع على تلاوة القرآن .

وروى البخاري (4660) ، ومسلم ، و الترمذي قال لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه (لقد أوتيت مزمارة من مزمار آل داود ،... وفي رواية لمسلم قال له : لو رأيتني البارحة وأنا أستمع لقراءتك , لقد أعطيت مزمارة من مزامير آل داود)

(فقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : لو علمت والله يا رسول الله أنك تستمع لقراءتي ، لحبرته لك تحبيراً) رواه مسلم (أي جودته تجويداً بصوت جميل رقيق .) وورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : اني لأعرف أصوات رفقه الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل , وأعرف منازلهم بالليل

بالقرآن , وان كنت لم أر منازلهم بالنهار) هكذا كان
شأن الصحابة والمسلمين مع القرآن الكريم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل الحفاظ
والقراء ، الى من آمن حديثاً ، ليعلموهم تلاوته ,
ويحفظوهم آياته , فبلغ عدد الحفاظ في عهد رسول الله
، الذين حفظوه من فمه مباشرة حدّاً الكثيرة ، لا يحصى
عددهم لكثرتهم .
وأما المسجد النبوي في المدينة ، فكان ليل نهار ،
ملئياً بمن يتعلم القرآن ويعلمه , وترتفع أصواتهم ،
فيأمرهم صلى الله عليه وسلم بخفض الأصوات حتى
لا تخالطوا.
لقي القرآن الكريم وحي الله وكلامه المجيد عناية
كبيرة في قلوب المؤمنين , واهتماماً عظيماً لحفظه
وتلاوته

2 - التدوين بالكتاب

بجانب الحفظ بالذاكرة والصدور , أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالكتابة خطاً بالسطور , والتدوين

على الصحف والرقاع , ونهى تدوين وكتابة أي شيء سوى القرآن , حتى لا يختلط القرآن بغيره , فبضیع وحي الله , وأمره صلى الله عليه وسلم الهام من الله سبحانه , وقال الله يخبر عن ذلك (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى , علمه شديد القوى)

لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم , شمر كل من يجيد الكتابة والقراءة من المؤمنين الأخيار الثقات , وباشروا في كتابة كل ما ينزل عليه من عند الله من الوحي في حينه , و عددهم كثير , أكثر من أن يحصى .

وقد اختار منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم , من هو أكثر دقة وجودة في الكتابة , وثقة في النقل , ومن اشتهر بالصدق والأمانة بين الناس , فتواتر عددهم .

والتواتر : هو ما يرويه جمع غفير عن جمع غفير , يتعذر فيه الخطأ والكذب والسهو , وقد امتنع جميع المؤمنين عن كتابة أي شيء سوى القرآن , وذلك لنهي صلى الله عليه وسلم ,
و أذكر بعض أسماء كتاب الوحي (القرآن)

3 - أسماء لجنة التدوين والكتابة للقرآن الكريم :

جميع من اختارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ,
لكتابة وتدوين القرآن هم من العلماء الثقات , ومن أدق
حفاظ القرآن , ومن أعلمهم بالقرآن , فكانوا يتلقونه
من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم , ينقلهم كل آية
تنزل عليه من عند الله , فكلما نزل الوحي الأمين
جبريل بالقرآن , أرسل اليهم , وأملا عليهم ما جاءه من
الوحي , فيكتبوه , ثم يطلب منهم أن يقرأوا أمامه ,
وهو يسمع منهم ماكتبوه , تأكداً من صحة النقل
والكتابة . ثم يتلو صلى الله عليه وسلم على مسمع من
جميع المؤمنين , فيكتب من يكتب بشرط الدقة وصحة
النقل , وقد سمح لجميع الصحابة بالكتابة والتدوين
دون تحديد , وجعل رسول الله لكل مجموعة من
المؤمنين أستاذاً ومدرساً , مهمتهم تعليمهم وتحفيظ كل
ما ينزل من القرآن في حينه من لا يعرف القراءة
والكتابة , ومراجعة ماكتبه المؤمنون عامة ,
والامامة للصلاة في مسجد الحي البعيد عن مسجد

رسول الله صلى الله عليه وسلم , كل هذا من أجل دقة الكتابة والتدوين..

ولسنا هنا قاصدين التفصيل , بأسماء جميع الذين كتبوا ودونوا القرآن الكريم , وقت التنزيل لكثرة عددهم , ولكننا سنذكر أهمهم وأكثرهم مواظبة على التدوين من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم , من الذين كلفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتدوين والكتابة للوحي , وهم :

- 1 - الصحابي الجليل أبي بن كعب رضي الله عنه ،
- 2 - الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه ،
- 3 - الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه
- 4 - الصحابي الجليل أبو زيد رضي الله عنه
- 5 - معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه , فكان كاتباً للزكاة

في عهده صلى الله عليه وسلم.

- 6 - الصحابي الجليل أبو بكر الصديق رضي الله , صديق حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم , وهو من أعلم الناس , وأتقاهم لله , فكان من الأوائل الذين كلفهم رسول الله في تدوين القرآن الكريم وقت التنزيل ,

7 - الصحابي الجليل الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه , وهو الخليفة الثاني

8 - الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه , الخليفة

الثالث وزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه

9 - ابن عم رسول الله وصاحبه علي بن أبي طالب , رضي الله

عنه الخليفة الرابع ، وزوج ابنته فاطمة رضي الله عنها .

10 - الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ..

رووى البخاري (4616) : ومسلم عن شقيق بن سلمة قال خطبنا عبد الله بن مسعود فقال : والله لقد أخذت من فم رسول الله بضعا وسبعين سورة , والله لقد علم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنني أعلمهم بكتاب الله , وما أنا بخيرهم ...

هؤلاء من الذين كتبوا كلام الله المجيد المنزل على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم , بواسطة جبريل , فرضي الله عن أصحاب رسول الله وأرضاهم أجمعين , وهم ثقة وأعلام الهدى والتقوى , وكلهم من كبار

أصحابه الأخيار رضي الله عنه , وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجعهم ويسمع منهم .
 روى البخاري (4661) عن عبد الله قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : اقرأ عليّ القرآن .. قلت : اقرأ عليك وعليك أنزل , قال : إني أحب أن أسمع من غيري ،)

وكان يحث الناس على الكتابة والتدوين , ثم يحثهم على تعلم قراءة ته ممن يثق بهم ، وممن تعلم القرآن منه صلى الله عليه وسلم مباشرة
 روى البخاري (4616) ، و الترمذي ، ومسلم ، وأحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : خذوا القرآن من الأربعة : من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب ..)

وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد أن أتم الله تنزيل القرآن كاملاً عليه ، بواسطة جبريل عليه السلام ، وفي نفس الوقت تمت كتابة القرآن واكتمل تدوينه بالسطور والصحف ، والرقاع ، غير أنه لم يجمع في مغلف واحد .

، إنما دُونَ ، وُكْتُبَ ، وبقي عندَ الكُتَّبةِ ، دون ضمه إلى مجلد واحد ، فقد كان مجموعاً في الصحف والرقاع .

كل صحابي كاتب للقرآن ، احتفظ عنده ، كل ما نزل من الوحي ، في الصحف و الرقاع . وهذا يعني أنه تم كتابة عدة نسخ من القرآن ، مكتوبة باليد محفوظة عند الصحابة الكتابة رضي الله عنهم .

وجميع الكتابة حفاظ ، جمعوا في صدورهم حفظاً جميع القرآن ، كما سمعوه من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشرف بنفسه عليهم أثناء التدوين والحفظ غيباً ، وكان المعلم والأستاذ الوفي المخلص ، وقد توفي صلى الله عليه وسلم ولم يترك مالاً ولا متاعاً يورث ، بل ترك القرآن مجموعاً ومحفوظاً في الصدور ..

روى البخاري (4631) ومسلم ، الترمذي ، والنسائي وابن ماجه ، واحمد ، ومالك :

قال البخاري : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع قال : دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس رضي الله عنهما فقال له شداد

بن معقل : أترك النبي صلى الله عليه وسلم من شيء¹ , قال : ما ترك إلا ما بين الدفتين . قال : ودخلنا على محمد بن الحنفية , فسألناه , فقال : ما ترك إلا ما بين الدفتين (وهو القرآن المجموع بين دفتي الغلاف ..

وروى البخاري (3272) ومسلم ، والترمذي عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث وستين ...)

وفي نفس العام الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم , وهو العام العاشر من الهجرة , جمع الخليفة الأول أبو بكر رضي الله عنه تلك النسخ ووجد بينها , بعد مقارنتها ببعضها وجعلها في غلاف و مجلد واحد وبين دفتين .

. ب - جمع وتدوين القرآن في عهد الخليفة الراشد الأول

أبي بكر الصديق رضي الله عنه ...

¹ - (المراد من شيء : أي مال أو متاع يقدر بثمن مادي)

قبل أن ندخل في بحث تاريخ جمع القرآن الكريم في عهد الخليفة الأول ، لابد لنا من وقفة مختصرة على ما يلي :

- 1 - أبو بكر الصديق رضي الله عنه :
- 2 - تأمر الروم والفرس .
- 3 - إجماع الأعراب المشركين على حرب المسلمين .

1 - هو عبد الله بن قحافة ، وأول من أطلق عليه (خليفة رسول الله) وكان ذلك في شهر ربيع الأول من العام العاشر للهجرة ، وكان أبو بكر من أخلص أصدقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو صديق صباه, وحياته الدعوية ، وأول من آمن به وصدقته , واختاره ليكون رفيقه في الهجرة ، وأنيسه في الغار . فقد تم انتخابه ، بإجماع المؤمنين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في ربيع الأول عام عشرة من

الهجرة . بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
 الإثنين 12 / ربيع الأول عام عشرة للهجرة .
 فقد توفي رضي الله عنه يوم 21 / جمادى الآخرة
 سنة 13 من الهجرة الموافق (634 م) ودفن في
 نفس الحجرة التي دفن فيها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، من الجهة الشرقية من قبر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ، و دامت خلافته سنتين وثلاثة أشهر
 وعشرة أيام

كان رضي الله عنه تاجراً ، قبل أن ينتخب خليفة ،
 يعمل بيده ، ويكسب من عرق جبينه ، ليأكل وينفق
 على أولاده وأهله ، ففي كل صباح يحمل بضاعته
 ويذهب الى السوق ، واستمر في عمله خلال
 أمارته وخلافته ، مدة سنة ، حتى قال له عمر بن
 الخطاب : ما تصنع وقد وليت أمر المسلمين ؟
 قال : فمن أين أطعم عيالي ..؟ .

فقال : انطلق ، يفرض لك أبو عبيدة (أمين بيت مال المسلمين)¹ ، فلما ذهب إليه ، قال : أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ، ليس بأفضلهم ولا أوكسهم ، وكسوة الشتاء والصيف ، وإذا أخلفت شيئاً رددته ، وأخذت غيره) .

واجه أبو بكر الصديق في بداية خلافته ، مشاكل كثيرة في بداية تأسيسه قواعد الدولة الإسلامية الفتية ، وإنني أذكر أهمها بياناً لحقيقة جزء من تلك المشاكل :

2 - تأمر الروم والفرس :

توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين 12 ربيع الأول من العام العاشر للهجرة ، وأجمع المسلمون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلباً

¹ - هو أبو عبيدة عامر بن الجراح أمين الأمة ، وأمين بيت مال المسلمين ، وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأخيار .

واحداً على إنتخاب أبي بكر رضي الله عنه , خليفة
وأميراً لهم .

فتحركت دولة الروم ودولة الفرس ، للهجوم على
المدينة والقضاء على المسلمين , ومن المعروف
تاريخياً أن دولتي الروم والفرس ، أكبر دول العالم
حينذاك ، وهما في حروب وتناحر ، لا تكاد تهدأ
الحرب بينهما مدة إلا وتقوم ثانية .

غير أن هاتين الدولتين المتناحرتين اجتمعتا
للقضاء الكامل على الإسلام دين الله في عقر داره ,
وذلك لأسباب عديدة منها :

حب السيطرة والإستعلاء في الأرض . واسترقاق
الناس واستعبادهم .

وقد تعارضت المبادئ التي جاء بها الإسلام مع
مصالحهم , ومسار حكمهم ، واستعبادهم لشعوبهم .
وقد جاء الإسلام بدعوته الى

تحرير الناس من عبادة الملوك والأغنياء ،
وتقديس

المخلوق وعبادته ..

وتحريرهم من الشرك إلى توحيد الله بالربوبية
والألوهية

وتحريرهم من ظلم الملوك إلى عدل الله .
ونشر السلام والأمن بين الناس على أساس من
المساواة بين
جميع الطبقات , وتقوية أوامر الحب والإخاء

....

هذه المبادئ كافية لنقض عروش الظلم والطغيان ،
من الروم والفرس وأمثالهم .
ولهذا أجمع أعداء الإسلام ، على أن يقضوا على
الإسلام ومبادئه , وأن يدمروا دار إقامة المسلمين ،
في مدينتهم الصغيرة بالحجم ، قبل أن يقوى عضد
المسلمين ، ويكثروا أتباعاً ، وينتشروا في الأرض
بما عندهم من العدل والرحمة .

واعتقدوا أن الفرصة لهم سانحة , فقد توفي رسول
الإسلام , وحال المسلمين ، في اضطراب وقلق ، بسبب
الأحزان على فقدان حبيبهم وقائدهم .
وظنوا أن المسلمين سوف يختلفون ، في تعيين
القائد والأمير ،
وينشغلون بذلك عن كل شيء .

فجهزوا الجيوش وأعدوها , ولكنهم رأوا قبل أن يباشروا الحرب بأنفسهم , أن يحرضوا بعض قبائل البدو والأعراب على حرب المؤمنين , ومحاولة القضاء عليهم في دارهم , فأرسلوا اليهم الأموال والهدايا الثمينة , لإيقاع الفتنة في صفوف المسلمين وطلبوا منهم الهجوم على مدينة الإسلام كمقدمة لهم

....

3 - إجماع الأعراب :

الحقيقة التاريخية التي لا شك فيها , أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه , تولى إمارة المسلمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة , وهذا شيء جديد على كثير من القبائل الساكنة في صحراء شبه الجزيرة العربية , لم يكن من قبل لهم مثل هذا الشأن :

ولم يألفوا هذه الحالة , ولم يجتمعوا على أمير واحد أو ملك , بل كانوا يألفون الحياة الحرة الطليقة من

أي قيود أو نظام , فكان لا يأويهم قصر ولا مدينة ذات أسوار , ولا قلعة ذات حصون , وإذا حدث أن خضعوا بالقوة , واجتمعوا في كنف ملك أو أمير عشيرة قوية , انسلخوا منها متى سنحت لهم الفرصة بالهرب .

وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم , ووحد تفرقتهم , ونظم لهم حريرتهم , وأسس لهم قواعد المدنية والحضارة , على أساسي من عقيدة الإيمان بالله الواحد , وتحت حكم الله وقيادة تشريعه , فاتخذ كثير منهم البيوتات , والمدن ذات الأسوار والحصون , وكانت الحياة التي نقلهم إليها جديدة , فأحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً يفوق الوصف .

وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم , وبعض القبائل من سكان البادية (يقال لهم الأعراب أو البدو) , لم ترسخ فيهم عقيدة الإيمان , ولم تثبت في نفوسهم , مما ساعد أعداء الإسلام على خديعتهم وإغرائهم بالأموال , فانقلبوا على الإسلام , ورضخوا مخدوعين لتأمر أعداء الإسلام من روم

وفرس ، لقاء بعض الأموال و الوعود والأمانى الكاذبة .

وقد صور الله الأعراب والبدو في سورة التوبة 60 (الأعراب أشد كفراً ونفاقاً) وقال أيضا سبحانه في سورة الحجرات 14 (قالت الأعراب أمنا¹ قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) وكانت الأعراب حديثة عهد بالإسلام ، فقبلوا الأموال من الروم والفرس ، وجمعوا الجموع ، وحرصوا العشائر الموالية لهم على حرب المسلمين ، والقضاء عليهم في عقر دارهم المدينة ، وأشاعوا ضعف قوة المسلمين ، وأن المدينة خلت من الرجال ، ولم يبق فيها إلا النساء ، والأطفال ، والشيوخ .

أجمع الأعراب على حرب المسلمين ، وتحرك بعضهم ، نحو مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

¹ - علامة الإيمان هي صدق الاعتقاد ، والإخلاص في الإتيان ، وتنفيذ ما يأمر الله
سراً أو علناً .

وقد حدث ذلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة ،
وفي بداية خلافة أبي بكر رضي الله عنه .
والخليفة رضي الله عنه عالم بكل ما يجري على
الساحة ، من تأمر ضده ، وضد دولة الإسلام الفتية
الصغيرة .

وقد أصبح المسلمون بين عدوين ، عدو من الخارج ،
وعدو من الداخل ، وليس لهم قوة عسكرية ، عدا
جيش أسامة الذي شكله رسول الله قبل وفاته ، لحماية
ثغور الإسلام من جهة الروم ، وقد توفي صلى الله
عليه وسلم ، وما زال الجيش رابضاً على أبواب
المدينة ، ينتظر الأمر بالمسير .

وعلم المسلمون سكان المدينة بما أجمع عليه
الأعراب ، فشكوا وفداً منهم ، لمقابلة الخليفة في
شأن تأخير بعث جيش أسامة ، (فدخل على أبي بكر
عمر ، وعثمان ، وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن
أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، رضي الله عنهم ،
فقالوا : يا خليفة رسول الله ، إن العرب قد انتقضت
عليك من كل جانب ، وإنك لا تصنع بتفريق هذا
الجيش المنتشر شيئاً ، - جيش أسامة الذي عقد لواءه
رسول الله قبل وفاته صلى الله عليه وسلم - اجعلهم

عدة لأهل الردة , ترمي بهم في نحورهم , وأخرى لا تأمن على أهل المدينة أن يغار عليها , وفيها الذراري والنساء , ولو تأخرت لغزو الروم حتى يضرب الاسلام بجرانه - أي يقوى الاسلام - , ويعود أهل الردة إلى ما خرجوا منه , أو يفنيهم السيف , ثم تبعث أسامة حينئذ , فنحن لا نأمن الروم أن تزحف إلينا¹

طلب الوفد أن يؤخر بعث جيش أسامة ، إلى وجهته التي شكله رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجلها .

وقد أيد ذلك الطلب ، بأن أمير الجيش أسامة ، بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، إلى الخليفة يعرض عليه أن يولي إمرة الجيش من هو أكبر منه سناً .

ولما أفضى عمر إلى الخليفة بما يحمل من رسالة ، رفض الطلب ، وأخذ بلحية عمر ، وقال له : عدمتك أمك ، وثكلتك ،

¹ - ذكر كتاب (الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه .. للمؤلف ص 91

يا ابن الخطاب , استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمروني أن أنزعه
 وكان الصحابة رضوان الله عنهم يطلبون بإلحاح من الخليفة تأخير بعث أسامة حيلة ، وحذراً من الأخطار التي تحيط بهم ولكن الخليفة قطع عليهم حبل التفكير بهذا الأمر .

وقال لهم : والذي نفسي بيده لو ظننت أن السباع تتخطفني لأنفذت جيش أسامة كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

والحقيقة التي لا شك فيها أيضا : فقد أصبح المسلمون عرضة للهلاك ، فقد تكالب عليهم عدوهم ، بتأمر الفرس والروم ، وبذلهم كل ما في وسعهم ، من جاه ، ومال ، لقبائل الأعراب ، التي لم تدخل في الإسلام .

وأشاعوا أن المدينة خلت من الرجال ، فتحركت بعض قبائل الأعراب نحو المدينة لحرب المسلمين ، وتحركت جيوش الروم والفرس نصرة للقبائل العربية المشركة تقوية لمعنوياتها ، وبث الرعب والخوف في صفوف أهل المدينة .

ومع ذلك فإن الخليفة رضي الله عنه واجه كل ذلك بإيمان راسخ بالله ، وصدق عزيمة وإخلاص في طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يشغله شيء إلا تنفيذ أمر رسول الله ، في إرسال جيش أسامة الى الوجهة التي شكله من أجلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يعتقد أن علامة إيمان المسلم الصادق هي أن يؤمن بيقين أن محمداً رسول الله ، لا ينطق عن الهوى ، وكل ما يصدر منه ، هو إلهام من الله ، والله عالم بكل خير وكل شر ، وقد أمر رسول الله بأن يذهب جيش أسامة ، وفيه كبار الصحابة وأبطال المسلمين إلى حدود الروم للحفاظ على الحدود ، حسب ظاهر الأمر ، وكان أبو بكر رضي الله عنه يعلم بما يحيط حوله من أخطار ، وقد قرر أولاً طاعة رسول الله ، وتنفيذ أمره حياً أو ميتاً ، وبطاعته الأمان ، والخير ، والنصر ، ولهذا رفض طلب الصحابة رضي الله عنهم عدم إرسال جيش أسامة ، ورفض تحكيم العقل في الأمور الإيمانية ...

وقرر بعث جيش أسامة ، وخرج بنفسه إلى معسكر الجيش ، ولقنهم مبادئ الإسلام في الحرب فقال :

(لا تخونوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا
 طفلاً ، ولا شيخاً كبيراً ، ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلاً
 ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا
 شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا للأكل ، وسوف تمر
 بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما
 فرغوا أنفسهم له ، وسوف تمر على قوم فحسبوا
 أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب
 فاخفقوهم بالسيف خفقاً ، (هؤلاء هم المحاربون
 الذين يبدأون العداة والقتال ، ويشهروا عليكم
 السيوف ليقتلوكم ، فالإسلام لا يقاتل إلا من يبدأ بقتاله
 ومحاربتة) ثم قال : اندفعوا بسم الله

أمر الجيش بالمسير لأداء مهمته كما أمره رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ، انطلق الجيش بالمسير .
 وكان نتيجة بعث جيش أسامة في وجهته ، العزة
 والنصر للإسلام ، وما أن بعد عن حدود المدينة ، و
 شاع بين الناس أن جيش المسلمين غادر لحرب
 الروم ، وكان يمر على القبائل في طريقه في أمان
 وسلام ، وبنفس الوقت تشاهد تلك القبائل قوة
 المسلمين ، فقالوا : لو لا أن المسلمين يملكون
 أضعاف هذه القوة لما أرسلوا هذا الجيش الكبير

لحرب الروم , فكان مسير جيش أسامة دعاية خارجية لقوة المسلمين , وقد سبب نشر الرعب في كثير من القبائل العربية التي كانت تفكر في الهجوم على المدينة , فتوقفوا عن الإقدام لحرب المسلمين في المدينة , ولجأوا إلى السلم , فحقق مسير جيش أسامة نصر بدون حرب , وحقن دماء كثير من الناس , ومن ناحية أخرى شغل الروم بتجهيز جيوشهم لمواجهة جيش المسلمين القادم إليهم , و قطعوا المدد الذي كانوا وعدوا به الأعراب ,
 وأما الفرس فقد توقفوا عن الهجوم على المسلمين , ينتظرون النتيجة , واكتفوا بتحريض القبائل العربية وبذل الأموال ..

وأما الخليفة أبو بكر رضي الله عنه فإنه بعد أن بعث جيش أسامة , جهز جيوشاً صغيرة جداً بالعدد , قوية الإيمان , أكثر أفرادها من حفظة القرآن الكريم , أرسلهم إلى القبائل المرتدة عن الإسلام , وذاع خبر مسير الجيوش الإسلامية بين القبائل العربية , مما زادهم خوفاً واضطراباً على أنفسهم , ووصل خبرها إلى الروم فسالموا جيش أسامة , ولم يتعرضوا له بالأذي , خوفاً على مركزهم في جنوب

سورية ، وارتدوا على أعقابهم إلى مراكزهم التي انطلقوا منها , وسكن حال كثير من قبائل الأعراب ، وعادوا عن غيهم وفسادهم وسارعوا إلى الصلح مع الخليفة في المدينة , فقبل منهم الخليفة رضي الله عنه وأعطاهم الأمان .

أدرك صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن طاعة رسول الله فيها النصر والأمان , فازدادوا ثقة بربهم واعتصاماً بدينهم , وحباً لرسولهم محمد صلى الله عليه وسلم , وكثر عدد المسلمين , واتسع الإسلام انتشاراً في البلاد , فتفرغوا لحرب القبائل المرتدة التي أصرت على عدائها للإسلام , ووقعت بعض المعارك العنيفة مع بعض القبائل , و النصر حليف المسلمين فيها دائماً , وقد قتل فيها عدد كبير من حفاظ القرآن الكريم .

فقد نصر الله أتباع رسول الله , بصدق اقتدائهم المؤمن بالقرآن الكريم , و تغلبوا على هذه المصاعب والابتلاءات بإيمانهم الذي لا يتزعزع , ويقينهم الذي لا يعتريه الشك , فبدلوا الأرواح والنفوس رخيصة في سبيل ذلك , وقد آمن المسلمون في دارهم .

وأثناء حروب الردة ، فكر الصحابة في القرآن الكريم وطريقة حفظه من الضياع ، منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ، وجاءوا إلى الخليفة الأول أبي بكر ، يطلبون منه أن يجمع القرآن في مغلف واحد

طريقة جمع القرآن وإجماع الصحابة .

وإني أذكر الحديث بكامله بالسند المتصل من كتاب صحيح الإمام البخاري إلى الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه الذي كلف في جمع القرآن روى البخاري (4603) قال حدثنا موسى بن اسماعيل عن ابراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب (الإمام الزهري) عن عبيد ابن السباق : أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : أرسل إليّ أبو بكر - بعد - مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ، قال : أبو بكر رضي الله عنه إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإني أخشى أن يستحرّ بالقراء بالمواطن ، فيذهب كثير من القرآن وإني : أرى أن تأمر بجمع القرآن ،

قلت : كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم , قال عمر : هذا والله خير .. فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك , ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال : زيد , . قال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم , فتتبع القرآن , فاجمعه , فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن ...قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم , قال : هو و الله خير . فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ..

فنتبعت القرآن أجمعه من العُصْبِ وَاللَّخَافِ
 وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع
 أبي خزيمة الأنصاري , لم أجدها مع أحد غيره (لقد
 جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم) حتى
 خاتمة براءة , فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه
 الله , ثم عند عمر حياته , ثم عند حفصة بنت عمر
 رضي الله عنه ...

فقد تم جمع القرآن الكريم في السنة العاشرة من الهجرة , بعد أشهر قليلة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم , وفي بداية خلافة أبي بكر رضي الله عنه , وكان القرآن قد دُونَ وَكُتِبَ في الصحف والرقاع , كما قرأنا آنفا ...

روى هذا الحديث أكبر أئمة المسلمين وأكثرهم صلاحاً وتقوى لله , وسند رجال هذا الحديث مؤلف من أكبر العلماء المتقنين , وهم من خلاصة المؤمنين الصالحين .

فقد روى هذا الحديث الإمام البخاري , وتبين من هذا الحديث اتفاق الصحابة حفاظ القرآن الكريم والكتابة الذين كتبوه من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت التنزيل على تشكيل لجنة جمع القرآن برئاسة زيد بن ثابت رضي الله عنه وبإشراف الخليفة أبي بكر , وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم , وعثمان بن عفان زوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم , وعلي بن أبي طالب , ابن عم رسول الله وزوج ابنته فاطمة رضي الله عنهم , ومعهم كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار , وقد أعلن الخليفة أبو بكر

للناس أنه من حفظ شيئاً من القرآن فليأت به , و كانت
اللجنة لا تقبل من أحد جاء بشيء من القرآن بدون
أن يشهد عليه إثنان على الأقل أنه سمع ذلك من فم
رسول الله صلى الله عليه وسلم , ...
وقد اجتمع حفاظ القرآن وجميع الصحابة الذين
سمعوا القرآن من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم
له .

تم جمع جميع القرآن في مغلف واحد , بين دفتين ,
في نفس العام الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم , وهو العام العاشر من الهجرة , في بداية خلافة
أبي بكر رضي الله عنه
وكان عمل زيد ومن معه من الصحابة والحفاظ
رضي الله عنهم هو

1 - جمع ما دونه الكتابة الذين كلفهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتدوين القرآن وقت التنزيل
وضمه الى بعضه وتغليفه بغلاف واحد بين دفتين
2 - و مقارنة جميع ما كتبه الكتابة في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبإشرافه , فكانت جميع نسخ
القرآن التي كتبت بإشراف رسول الله صلى الله عليه

وسلم موجودة ، فتمت مقارنة ذلك مع حفظ الحفاظ
 من الصحابة الكرام رضي الله عنهم فكانت تلك النسخ
 متفقة بجميع الكلمات والحروف دون خلاف ،
 و اجتمع حفاظ القرآن و الصحابة الذين سمعوا
 القرآن من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 شهدوا على أن كل حرف أو كلمة ، في النسخة التي
 جمعها زيد بن ثابت هي صحيحة ، وهي كلام الله
 ووحيه ، الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بواسطة جبريل ، وهي التي سمعوها من فم
 رسول الله ، وقد حفظوها من فم رسول الله ،
 مباشرة دون واسطة ..

وحديث الجمع والتدوين الذي ذكرناه رواه .

1... - رواه البخاري ... 2 - ورواه مسلم ...

3 - وأخرجه الإمام الترمذي في الحج 765 ،)

4 - وأخرجه الإمام النسائي في الحج 2620 ،
 2661 ، 2662 ،

5 - أخرجه الإمام أبو داود في المناسك 1553 ،)

6 - الإمام ابن ماجه في الديات 2646 ،)

7 - أخرجه الإمام أحمد في مسند الشاميين
 (17269)

8. - أخرجه الإمام مالك في الحج 636
 هذه بعض طرق رواية هذا الحديث مما يعطينا الثقة
 في صحة الحديث , وفي اصطلاح العلماء إذا رواه
 الإمام البخاري فهو صحيح , فكيف إذا اجتمع على
 روايته هؤلاء الأئمة كلهم بمسانيد متعددة وكلها ثقة
 ...

ج - جمع القرآن في عهد الخليفة الثالث
 عثمان بن عفان رضي الله عنه

كما ذكرنا آنفا أن نسخة القرآن التي جمعها زيد بن
 ثابت بإجماع الصحابة عليها بقيت عند الخليفة الأول
 أبي بكر الصديق رضي الله عنه , ثم انتقلت بعد وفاته
 الى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى
 أن توفاه الله , ثم وضعت عند ابنته حفصة زوجة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ..
 ولما انتخب عثمان بن عفان رضي الله عنه ، أول عمل
 فكر فيه هو القرآن الكريم , طلب النسخة من أم
 المؤمنين حفصة رضي الله عنهما , من أجل نسخها

الى عدة نسخ ، وتوزيعها على المسلمين في البلاد ،
وقد اتسعت رقعة الإسلام ، ودخل أمم كثيرة الإسلام ،
وكان عثمان رضي الله عنه من كتبة الوحي
المعتمدين ، وقد شهد تنزيل القرآن بكامله ، لكونه من
المؤمنين الأوائل في مكة ، وكان من المهاجرين في
سبيل الله ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه
كثيراً ، واعتمد عليه في مهام عظيمة وهامة ، وكان
من الذين ساهموا في نشر الإسلام بنفسه وماله ،
ولصفاء إخلاصه قال عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم (ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم) وزوجه
رسول الله ابنته رقية رضي الله عنها ، ثم توفيت عنده
نتيجة مرض ، فزوجه ابنته الثانية أم كلثوم رضي الله
عنها ، ولقب بذي النورين ،.....

توفي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في يوم / 26 / ذي الحجة 12 / 23 هجري قبل ثلاثة
من نهاية عام 23) عام 644 م تم انتخاب عثمان بن
عفان في بداية عام 24 من الهجرة الموافق عام
644 م) بإجماع الصحابة والمؤمنين من أهل الرأي
والمشورة ، ودامت خلافته إلى عام (35) للهجرة

فكانت مدة خلافته إحدى عشر سنة وإحدى عشر شهرا ..

وكما ذكرنا أن الإسلام انتشر في البلاد ودخل فيه أقوام لم يشهدوا تنزيل القرآن , ولم يكسبوا شرف لقاء ومجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسماع منه القرآن الكريم , ولم يكن لديهم من القرآن ، إلا ما كان يحفظه الأساتذة وأئمة المساجد , وبعض المخطوطات المكتوبة بأيدي المعلمين كتابة شخصية فردية , ولهذا كانت الضرورة ملحة لنسخ القرآن الكريم ، الذي أجمع عليه الحفاظ ، إلى عدة نسخ ، لتوزيعها على البلاد والأمصار , فتكون مرجعاً لهم في حفظهم وتعليم المسلمين الجدد منها بشكل صحيح ..

ط - كان أول ما فكر به الخليفة عثمان بن عفان رضي الله

عنه هو نسخ القرآن الكريم إلى عدة نسخ ,

....
 أرسل إلى الصحابة والحفاظ وأصحاب الرأي
 (المشورة) من أهل العلم والتقوى , فقال لهم
 ماترون في المصاحف ؟ فإن الناس قد اختلفوا في
 القراءة , حتى أن الرجل لايقول قراءتي خير من
 قراءتك , وقراءتي أفضل من قراءتك , وهذا شبيهه
 بالكفر .. قالوا : ما الرأي عندك يا أمير المؤمنين ؟
 قال : الرأي عندي أن يجتمع الناس على قراءة
 فإنكم إذا اختلفتم اليوم كان من بعدكم أشد اختلافاً ,
 قالوا : الرأي رأيك يا أمير المؤمنين . فأرسل عثمان
 الى أم المؤمنين حفصة يطلب منها الصحف التي تم
 جمعها في مصحف واحد , بعهد أبي بكر رضي الله عنه
 لينسخها في المصاحف بعد عرض القراءات للمرة
 الأخيرة ..

وأجمع الجميع على رأي عثمان , و أجمع الرأي
 على تكليف زيد بن ثابت , وكلف معه غيره من خيرة
 الحفاظ والكتبة الذين وثق بهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم , ووثق بهم الخليفة الأول أبو بكر
 الصديق والخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله

عنهما , ورضي عنهم جميع الصحابة ووثقوا منهم ,,
 روى البخاري (4601) و الترمذي , وأحمد) :
 (قال الإمام البخاري : حدثنا أبو اليمان حدثنا
 شعيب عن الزهري وأخبرني أنس بن مالك رضي الله
 عنه , قال : أمر عثمان زيد بن ثابت وسعيد بن
 العاص و عبد الله بن الزبير و عبد الرحمن بن
 الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف , وقال
 لهم :
 إذا اختلفتم أنتم وزيد في عربية من العربية القرآن ,
 فاكتبوها بلسان قريش , فإن القرآن أنزل بلسانهم ,
 (...)

وقد وافق الصحابة جميعا على نسخ القرآن إلى عدة
 نسخ ومراجعتها
 ثم أرسلها إلى البلدان البعيدة , ووافق الحفاظ
 وأصحاب الرأي من أهل العلم , ممن شهد تنزيل القرآن
 الكريم , واختار الخليفة اثني عشر رجلاً من أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم , وأكثرهم حفظاً
 وكتابة للقرآن في عهد التنزيل , نذكر بعضهم :

زيد بن ثابت : الذي كان كاتباً للوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأمره ، ثم أمره أبو بكر بجمع القرآن ، في مغلف واحد ،

2 - عبد الله بن الزبير ، وهو من الحفاظ المتقنين والعلماء الصالحين الموثوقين ، وهو ابن الزبير بن العوام ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين ..

3 - سعيد بن العاص من خلاصة الكتبه والحفاظ ومن المتقنين والعلماء الأخيار

4 - عبد الرحمن الحارث بن هشام من الحفاظ والعلماء الموثوقين ، والأتقياء المخلصين وكان عدد من كلفهم في نسخ القرآن الكريم 12 حافظاً للقرآن الكريم ، قا موا في كتابة ونسخ القرآن الى اثني عشرة نسخة ، وبعد أن تم لهم ذلك عرضت جميعاً على مجلس الشورى من أصحاب رسول الله والعلماء والحفاظ المتقنين ، فوافقوا عليها جميعاً بعد مقارنتها مع بعضها وأقروها ، ثم أرسل عثمان إلى البلاد ، وأمر العلماء والحفاظ فيها إلى اتخاذ النسخة المرسله اليهم مرجعاً لهم ، وأن يقوموا في تعليمها للناس ، وكان ذلك عام 24 للهجرة أي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه

وسلم ب / أربعة عشر سنة / ومن بعد ذلك تم اجماع الناس بالحق والقناعة ، على النسخ التي نسخت بأمر عثمان رضي الله عنه ، وجزاه الله عن الأمة الإسلامية خيرا ، والقرآن الذي بين أيدينا اليوم هو نفس القرآن الذي نسخه عثمان ، وهو القرآن الذي جمع في عهد أبي بكر رضي الله عنه ، والقرآن الذي جمعه أبو بكر هو نفس القرآن الذي كتبه الكتبة والحفاظ في عهد نزول الوحي أمام رسول الله وبأمره وبإشرافه صلى الله عليه وسلم ..

والحقيقة التي لا مرية فيها : أن القرآن الذي نسخه الكتبة بأمر عثمان هم اثني عشر ، هذا من حيث الكتابة والتدوين ، ولكنها بمراقبة جميع الحفاظ والعلماء وعددهم كثير لا يحصيهم إلا الله سبحانه ، فقد كانت كل نسخة ترسل الحفاظ والمعلمين في البلدان البعيدة ، توافق ما يحفظونه ، بدون خلاف ولا اختلاف بين ألفاظها وحروفها ومعانيها ، بل كانت مطابقة لما حفظوا وسمعوا من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

الفرق بين الجمع في المراحل الثلاثة في

عهد

التنزيل , وفي عهد أبي بكر , وعهد عثمان رضي
الله عنهم

1 - في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
التدوين وكانت الكتابة للقرآن الكريم كما جاء به
الوحي , أي كلما نزل جبريل عليه السلام بآية أمرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابتها , فيكتبها
الكتبة دون ترتيب , ومنهم من كتبها مع ترتيب
بعضها , وكل آية أو مقطع من الآيات تكتب وحدها ,
وقد تم كتابة القرآن الكريم بكامله على هذا الشكل
والطريقة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأمرهم بأن يضعوا الآية في سورة كذا ورقم كذا
حسب أمر جبريل عليه السلام , فكان الصحابة
يحفظون ذلك في صدورهم , ويكتبون الآية كما
يأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم , ثم كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسمع من الكتبة و الحفاظ ما يكتبون
ويحفظون , ويقرهم على كتابتهم وحفظهم دون

خلاف , وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يترك آية من دون كتابة ولا تدوين
 و أما أبو بكر , فقد كان الجمع في عهده , جمع كل ما كتب بيد الكتبة ومقارنتها مع الحفاظ , أي مقارنة الكتابة مع الحفظ غيبا في الصدور , وجعل القرآن كله في غلاف واحد مجموع بكتاب واحد له بداية وله نهاية

وأما جمع القرآن في عهد عثمان فكان ترتيباً ، لكل سورة و كل آية كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 ...
 ومراجعة الصحابة والحفاظ الذين شهدوا عهد التنزيل دون خلاف , وبإقرارهم جميعاً أنهم هكذا سمعوا وحفظوا من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم , وكان عدد الذين ساهموا في ذلك كثير , كلهم متوافقين دون خلاف بينهم .. ثم نسخ ما تم الإتفاق عليه إلى عدة نسخ ، وأرسلها الى البلدان والمعلمين والأمراء للعمل عليها ، وتوحيد كتاب الله على نفس القراءة واللهجة التي جاء بها الوحي حبريل عليه السلام , وكما سمعوها من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم ,

ونقل هذا الإجماع منذ ذلك العهد إلى يومنا هذا دون اعتراض أو اختلاف لله الحمد .

وكان ترتيب القرآن الكريم حسب السور والآيات توقيفي وليس اجتهادي ، بل هو من عند الله ، لهذا أمر عثمان زيدا وجميع الكتبة بتحري والتوثيق من ترتيب الآيات والسور كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روى الإمام الترمذي 3011 وروى أبو داود 668 / و أحمد / 286 / و 376 : عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قلت لعثمان رضي الله عنه ، ما حملكم أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني ، وإلى براءة وهي من المنين ، وقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ، ووضعتموها في السبع الطول .. وما حملكم على ذلك ؟

فقال عثمان : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد ، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا من كان يكتب ، فيقول : ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها .. كذا وكذا .. وإذا نزلت عليه الآية

فيقول ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها
كذا كذا)

فكان جبريل عليه السلام كلما نزل بوحى الله أخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن موضع الآية
والسورة , ولما جمع القرآن فقد تم جمعه حسب
الترتيب الذي أمر به الله رسوله صلى الله عليه
وسلم ,

يعتبر القرآن الكريم كلام الله المجيد, وتشريعه
لخلقه , فلا يوازيه شيء, وهو محكم التنزيل , ومتواتر
الثبوت من لدن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم
ليومنا هذا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
22 جمادى الأولى، 1420 / 02 أيلول، 1999